الحزايا الحضرمية

دراسة ونماذج



أ.د. مسعود عمشوش

2023

الحزايا الحضرمية

دراسة ونماذج

مسعود سعيد عمشوش

أستاذ الأدب العام والمقارن – جامعة عدن

2023

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى: 2023
رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب – عدن 314 لعام 2023
العنوان: الحزايا الحضرمية، دراسة ونماذج
المؤلف: أ. د. مسعود سعيد عمشوش
المقاس: 17 × 24 سم
عدد الصفحات: 110

يمنع طباعة أو تصـــوير هذه المطبـــوعة أو أجزاء منها، أو حفظها أو نسخها على الوسائط الإلكترونية من غير موافقة مسبقة من المؤلف

مركز مهارات للتدريب والدراسات والترجمة والنشر
mahaaratcentre@gmail.com
عدن

المحتويات

المقدمة	5
الفصل الأول- الأبعاد الموضوعية للحزايا الحضرمية	11
أولا – زوجة الأب (الخالة)	11
ثانيا- الموضوعات الأخرى التي تناولتها الحزايا الحضرمية	25
1- تجاوز الحواجز الاجتماعية	25
2- وفاء الزوجة وخيانتها	26
3- الحماة والكنة	28
ثالثا- العناصر الخارقة في الحزايا الحضرمية	31
الفصل الثاني- السمات اللغوية والبنيوية للحزايا الحضرمية	33
أولا- السمات اللغوية	33
ثانيا- السمات البنيوية	39
النماذج:	45
حزاية (فاطمة وكعدة)	45
حزاية (فاطمة في الشعوب هايمة)	49
حزاية (الانتقام)	53
حزاية (سيدي يقرأ على الضانة)	**56**

حزاية (محمد وفاطمة)	59
حزاية (خطر أبو مطر)	63
حزاية (حسن وحسناء)	65
حزاية (البنت التي أخذها العفريت)	68
حزاية (ابن الحطاب)	71
حزاية (عمرو الكيسح)	75
حزاية (كر يا كر)	84
حزاية (سمع سمع يا مخزن القصبي)	86
حزاية (مولى الحسارة)	88
حكاية (الحبّانية التي ذبحت حماتها)	89
حزاية (الحبيب ودّ العدوّة)	91
حزاية (حزام وعروة)	92
الملحق:	97
1- حكاية (ساندريلا)	97
2- حكاية (وريقة الحنا)	106
3- حكاية (حمدة وفسيكرة)	119

المقدمة

حضرموت غنيّة بتراثها الأدبي، شعراً ونثراً. ومن بين فنون النثر السردي الواقعي التي اشتهرت في حضرموت: أدب السيرة والسيرة الذاتية وأدب الرحلة. ومن بين فنون النثر السردي الخيالي التي مارس الحضارم كتابتها: المقامات والروايات والقصة القصيرة. ويزخر الموروث السردي الحضرمي كذلك بأنواع مختلفة من الحكايات، ومنها الحزايا.

وعلى الرغم من أن الحضارم لم يهتموا بالحكايات الشعبية بقدر اهتمامهم بالأمثال الشعبية، يمكننا اليوم الوصول إلى مدونة لا بأس بها من الحكايات الشعبية، مبعثرة في عدد من الملازم والدراسات والكتب وذاكرة كثير من المسنين والمسنات. فمنذ مطلع هذا القرن قام أحمد عمر مسجدي بتضمين كتابه (من الأدب الشعبي للطفل) بضع حزايا جمعها في مدينة الشحر بساحل حضرموت. وضمّن الباحث مسعود علي الغتنيني الدراسة، التي نشرها في مجلة (حضرموت الثقافية، العدد 15) بعنوان (المحازي في الأدب الشعبي المشقاصي)، أربعة نماذج اعتمد في صياغتها لهجة المشقاص بساحل شرق حضرموت. وفي سنة 2006 قامت إدارة مدرسة فاطمة الزهراء للبنات بتاربة في وادي حضرموت بنشر مجموعة (حزايا الدار)، التي تضم ثلاث عشرة حزاية قامت بجمعها تلميذات المدرسة، بإشراف المدرسة نجلاء صالح العامري.

وقبل ذلك، قام أحمد بن محمد الحبشي بتضمين ملزمته (الكشكول) عددا كبيرا من الحكايات والأمثال الحضرمية. كما قام حسين بامحيمود بجمع عدد كبير من القصص والطرائف من عدد من الكتب الحضرمية، ووزع بعض النسخ الورقية منها بعنوان (قصص وطرائف حضرمية)، وذلك في إطار ضيّق جدا. وقد اخترنا النماذج التي قمنا بدراستها في هذا الكتاب من تلك الكتب والملازم والدراسات. وضمن تلك النماذج وضعنا خمس حزايا قمنا بتوثيقها من مصادر شفهية.

ولم نستطع للأسف الوصول إلى نصوص الحكايات التي شارك في جمعها عمر بارجاء والمرحوم علي بارجاء ومناف عبود برعاية مؤسسة (G.T.Z.) الألمانية، في وادي حضرموت. وقد قدّم علي بارجاء عددا منها في برنامج أعده لإذاعة سيئون بعنوان (وقالت جدتي).

الحكاية والحزاية

الحكاية (le conte) جنس سردي نثري خيالي قصير، وكانت من أكثر الأجناس الأدبية والفنية انتشارا، إذ إنها تتضمن جزءا من معتقدات الشعوب وثقافاتها وعاداتها، كما وظفها الرواة لتصوير بعض أحداث الحياة وأساليب المعيشة، في قالب سردي مشوّق. وكانت الحكاية في الآداب القديمة تزاحم الملحمة التي تعدّ جنساً سردياً خيالياً طويلاً. وكلاهما يحتويان على بعض العناصر الخارقة. وهناك من يرى أن الملحمة تطورت وأفرزت الرواية

الحديثة حينما تخلصت من العناصر الخارقة، وتحوّلت الحكاية إلى القصة القصيرة حينما تخلصت من العناصر الخارقة.

وبفضل جاذبية القالب السردي الخيالي وُظِّفت الحكاية لجذب الكبار والصغار، وتنوعت أشكالها، وظهرت في الأدب العربي حكايات (كليلة ودمنة) وحكايات (ألف ليلة وليلة)، التي تأثرت بها الآداب الغربية. وفي القرن الثامن عشر ظهرت في فرنسا الحكاية الفلسفية التي اشتهرت كثيرا بفضل إسهامات الفيلسوف الفرنسي فولتير.

وما الحزاية؟

يطلق الحضارم على الحكاية الشعبية الموجهة للأطفال: الحزاية، وجمعها في وادي حضرموت: حزايا. وتسمى في المشقاص بساحل حضرموت: محزاة وجمعها محازٍ، أو (محزارة) وجمعها (محازر). أما الباحث أحمد عمر مسجدي فيؤكد في كتابه (من الأدب الشعبي للطفل) أن الحكايات الشعبية في الشحر بساحل حضرموت تسمّى: أسفارا ومفردها سفرة.

والحزاية أو المحزاة أو السفرة نوعٌ من الحكايات موجهة للأطفال، وعادةً تتولى سردها الأمهات أو الجدات أو العجائز، وذلك بهدف تنشئة الأطفال وفق المعايير المعتمدة في مجتمعهم، وزرع قِيَمِه وعاداته فيهم، وصقل شخصياتهم، وتوسيع مداركهم، وإكسابهم عدداً من المعلومات

والمعارف والمهارات المختلفة، بطرق سلسة يغلب عليها الترفيه والخيال الواسع. ومثل معظم الحكايات تتضمن الحزاية في الغالب عناصر خارقة .

***

لقد دفعني شغفي بالموروث السردي الحضرمي إلى تسجيل بعض الحزايا بصوت الوالدة وذلك قبل نحو أربعين سنة. وفي مطلع ثمانينيات القرن الماضي اخترت (تأثير فن السرد في حكايات ألف ليلة وليلة في الأدب الفرنسي في القرن الثامن عشر) موضوعا لأطروحة الدكتوراه التي ناقشتها في جامعة السوربون سنة 1988. وبعد ذلك، قمت بدراسة المقامات الحضرمية، والرواية وأدب الرحلة وأدب الرسائل والسيرة الذاتية في حضرموت.

وفي هذا الكتاب، اخترت أن أقدم للقارئ دراسة موضوعية وفنية مركزة للحزايا الحضرمية، وذلك من خلال قراءة تحليلية لستة عشر نموذجا منها. وقد كرست الفصل الأول منه لدراسة أبرز الموضوعات التي تناولتها الحزايا الحضرمية، مثل: زوجة الأب (الخالة)، وتجاوز الحواجز الاجتماعية، والحماة والكنة، ووفاء الزوجة وخيانتها، والعناصر الخارقة. في الفصل الثاني قدمت بعض الخصائص اللغوية والبنيوية للحزايا الحضرمية.

وضمّنت الكتاب النماذج التي قمت بدراستها. ووضعت في الملحق نصوصا لحكايات (ساندريلا) و(ووريقة الحنا) و(حمدة وفسيكرة)، وذلك بهدف تمكين القارئ من المقارنة بين الحزايا الحضرمية وحكايات الأطفال العالمية.

والله ولي التوفيق.

مسعود عمشوش

الفصل الأول

أولا- زوجة الأب (الخالة):

(الخالة الزينة كما القطبَة في العين)

يحدث في جميع الثقافات والأمم أن ينجب الرجل من زوجته ويفترق عنها بسبب الوفاة أو الطلاق أو أي سبب آخر، ويتزوج من امرأة أخرى يكلّفها بتربية أبنائه وبناته من الزوجة السابقة. ومن المفترض أن تصبح هذه الزوجة أماً لهؤلاء الأولاد ترعاهم وتقدم لهم حنانها ولا تبخل عليهم بشيء. ومن الطبيعي أن يحدث في البداية نوعاً من التوتر بين الأبناء وزوجة الأب التي يُطلق عليها في حضرموت الخالة. فزوجة الأب لا تختلف عن أي امرأة عادية وإن كان موقعها كأم بديلة يضعها في موقف شديد الحساسية. فهي قد تخطئ وتغار من أولاد زوجها، لاسيما إذا كان لديها أطفال أقل ذكاء أو جمالا من أولاد الزوجة السابقة، وتنسى أنها تزوجت رجلاً له أولاد من امرأة أخرى. وقد تتعامل مع هؤلاء الأطفال بقدرٍ من القسوة، وربما تبالغ في بعض الأحيان.

لهذا نلاحظ أن الموروثات السردية، ومنها الحكايات والحزايا، لمختلف الأمم تميل في الغالب إلى ترسيخ صورة سلبية لزوجة الأب

في أذهان الأطفال، وأسهم في ذلك الدراما التلفزيونية والمسلسلات الكارتونية. كما شاركت الأمثال الشعبية في تشكيل وعي عام يصور زوجة الأب وكأنها امرأة سيئة وشريرة جاءت لاختطاف الأب وتعذيب بناته وأبنائه. وهناك مثل شعبي حضرمي يشبّه الخالة- حتى وإن كانت طيّبة- ببذرة نبتة القطب المحاطة بالشوك؛ فالحضارم يقولون (الخالة الزّينة كما القطبَة في العين).

وفي الحقيقة أصبحت تلك الصورة السلبية للخالة المنتشرة في كافة الحضارات والثقافات صورة نمطية تمّ تعميمها على جميع زوجات الآباء مهما اختلفت معاملتهن لأبناء ازواجهن. وبشكل عام، ترسخ حزايا حضرموت تلك الصورة النمطية لزوجة الأب المقدمة في الحكايات الشعبية والأمثال والدراما والأفلام الكرتونية.

وهناك من يفسر اليوم انتشار الصورة النمطية لزوجة الأب السيئة ومعاملتها القاسية لأبناء زوجها بما جاء في الحكايات الشعبية التي نسجتها حولها قصص الأطفال التي تقرأ في جميع اللغات، مثل (ساندريلا) و(بياض الثلج والأقزام السبعة)، و(الوزات البريات)، و(مرآة ماتسوياما)، و(الصقيع)، و(وريقة الحنا)، و(حمدة وفسيكرة)، وغيرها من الحكايات التي تبالغ جميعها في تصوير قسوة زوجة الأب.

ويرى بعض الباحثين أن (قصة رودوبيس)، التي رواها الجغرافي اليوناني سترابو، بين سنتي 7 قبل الميلاد و23 بعد الميلاد، عن أمَةٍ

يونانية تزوجت ملك مصر، تعدّ أقدم صيغة معروفة للقصة التي تتضمنها حكاية ساندريلا. وتقدم لنا قصة (يي إكسيان Ye Xian) الصينية، التي تعود إلى سنة 860 م، صيغة أخرى للحكاية. أما الصيغة التي ألصقت ببطلة القصة اسم ساندريلا (ذرات الرماد) فتعود إلى نهاية القرن السابع عشر الميلادي، وذلك حينما نشر الأديب الفرنسي شارل بيرو سنة 1697 كتابه (حكايات الأطفال)، وضمنه إحدى عشرة حكاية بينها (ساندريلا)، التي أصبحت الصيغة الأكثر انتشارا في العالم اليوم.

وحسب ما جاء في صيغة شارل بيرو تروي الحكاية مغامرات ساندريلا التي كانت تعيش حياة سعيدة مع والديها، ثم ماتت والدتها وتزوج والدها من امرأة لها بنتان. وبعد أن كبرت ساندريلا وأختاها سافر والدها وتركها مع أختيها وأمهما التي بدأت تعامل ساندريلا كأنها خادمة. وبفضل عجوز ساحرة استطاعت ساندريلا أن تجذب انتباه ابن الملك الذي اختارها زوجة له رغم عدد من العراقيل التي وضعتها خالتها لتجعل إحدى بناتها القبيحات زوجةً للأمير.

في حضرموت جميع بطلات الحكايات التي تتناول موضوع الخالة السيئة يحملن اسم فاطمة، وهو اسم منتشر كذلك في التراث السردي الشعبي السوداني. وفي المملكة العربية السعودية هناك صيغة مشهورة للقصة تحمل اسم (القطية). وفي قطر تحمل الحكاية عنوان (حمدة وفسيكرة). وفيها تدور أحداث القصة عند شاطئ البحر، حيث تأتي سمكة سحرية وتنقذ حمدة

من الخالة (زوجة الأب) السيئة، التي لم تكف عن تعذيب حمدة منذ وفاة أمها، وجمعتها مع الشيخ الوسيم. أما في اليمن فقد ارتبطت قصة اضطهاد الخالة لبنت زوجها بحكاية (وريقة الحنا)، التي ضمّنها علي محمد عبده مجموعته (حكايات وأساطير يمنية). ووريقة الحنا اسم فتاة جميلة ماتت والدتها فتزوج أبوها من أرملة لها بنت من زوج سابق اسمها إكرام.

وكما ذكرنا تتضمن مدونة الحزايا الحضرمية عددا كبيرا من النصوص التي تتناول موضوع زوجة الأب (الخالة) السيئة. وفيما يأتي نقدم قراءة تحليلية موجزة لسبع منها.

حزاية (فاطمة وكعدة):

تبدأ أحداث هذه الحزاية بعد وفاة الزوجة الأولى، التي خلفت بنتاً اسمها فاطمة. وبعد الوفاة تزوج الأب من امرأة ثانية أنجبت له بنتا اسمها كعدة. وفي غياب الأب اضطهدت الخالة فاطمة وعذبتها بالأعمال المنزلية والرعي وأعفت بنتها كعدة من أي مهام. لكن فاطمة، بفضل أخلاقها العالية ومعاملتها مع الأشجار (شجرة الحناء وشجرة القطن والنخلة) والبشر، استطاعت أن تصبح فتاة جميلة، وأن تلفت انتباه الخطاب، وهو الأمر الذي فشلت كعدة في تحقيقه وأصبحت في غاية القبح. وحينما جاء موعد زواج فاطمة من الخطيب الذي تقدم لها نجحت الخالة في وضع بنتها كعدة القبيحة مكان فاطمة مرددة المثل الحضرمي (سق يا سوّاق ما هو

بحسن الساق ذلاً حظوظ وأرزاق). لكن أم كعدة لم تكن محقة؛ فالعريس طرد بنتها ليلة الزفاف وتزوج من فاطمة.

من المعلوم أن حكاية شارل بيرو (ساندريلا)، التي تنتمي للتراث الحكائي الغربي، تسعى إلى ترسيخ قيم جمال المرأة وفق المفهوم الغربي، وأهمية المظهر لجذب الخطيب المثالي. ومقارنةً بحكاية ساندريلا تتضمن حزاية فاطمة وكعدة كثيرا من الأحداث والتفاصيل التي يسعى الراوي من خلالها إلى تجسيد معايير جمال المرأة وفق الذوق أو العرف الحضرمي: نقش الحناء ومدى ثباته في جسم المرأة، وبياض البشرة، وطول الشعر وانسيابيته، والحلي الذهبية والفضية.

ولا شك في أن كلتا الحكايتين تناديان بضرورة اهتمام الفتاة بمظهرها حتى تجذب رجل الأحلام، وهناك من يرى في هذا دعوة صريحة إلى أهمية اعتماد الفتاة على جمالها للوصول إلى أهدافها، لكن في كلتا الحكايتين يتبيّن لنا أن الفتاة لا تكتسب جمال المظهر إلا بفضل جمال أخلاقها وحسن معاملتها للآخرين. ففي حكاية شارل بيرو لم تحظ ساندريلا بالجمال إلا بعد أن عاملت العجوز الساحرة معاملة محترمة بعكس أختيها القبيحتين. وكذلك الحال بالنسبة لفاطمة، فالحنا لم يثبت في يديها إلا لأنها سقت شجرة الحنا من الماء القليل الذي في قربتها. ولم تصبح بشرتها ناصعة البياض إلا لأنها سقت شجرة القطن، ولم يصبح شعرها طويلا إلا لأنها لم تبخل على النخلة بمائها. ولم تتحصل على الحلي الذهبية والفضية إلا بمساعدة صاحب الحصان الذي قدمت

له الماء وسمحت له بالنوم فوق رجلها وربط حصانه في أصبع رجلها. وهذا ما سيدفع الأطفال إلى القناعة بأن جمال الأخلاق هو السبيل للحصول على جمال المظهر.

ومثل معظم حكايات الأطفال تتضمن حزاية (فاطمة وكعدة) بعض العناصر الخارقة. لكنها في الواقع قليلة؛ فليس فيها جنيات ولا تحوّل. وينحصر الخارق في قدرة الأشجار على الكلام مع البشر ومعاقبتهم أو مساعدتهم، والسيول التي تغطي البشر بالحلي الذهبية أو الحنشان والعقارب.

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن الحزاية لا تتضمن أيّة أحداث أو تفاصيل دموية مثل تلك التي نجدها في الحزايا الحضرمية الأخرى.

حزاية (فاطمة في الشعاب هايمة)

في حزاية (فاطمة في الشعاب هايمة) نقرأ الصيغة الأكثر دموية من بين جميع الصيغ الحضرمية لقصة الخالة السيئة. ولا يذكر نص هذه الحزاية أن الخالة لديها بنات منافسات لفاطمة، لكنه يشير إلى أن الخالة كانت بطبعها (كشفا) أي سيئة. لهذا عندما سافر الزوج قررت التخلص من ابنته بواسطة تكليف الخادم بقتلها. ولتتأكد من أن الخادم نفذ طلبها أعطته قارورة ليحضر لها دم فاطمة فيها. ثمّ كلفت الخادم بحفر قبر وهمي في المدخل

الخلفي للدار، ولجأت للكذب وادعت أنه قبر فاطمة التي قتلت نفسها بعد أن فعلت فضيحة.

وفي الحزاية عدد محدود من العناصر الخارقة: الحصاة التي تنشق والدجاج التي ترسلهن فاطمة وتنقر البر الذي تغربله الخالة ويحاورنها وينتقدن الأب الذي يسمع الدجاج ويتبعهن حتى يصل إلى مكان ابنته. وكان رد فعل فاطمة تجاه ما قامت به خالتها دمويا كذلك مقارنة برد فعل ساندريلا التي أعفت عن أخواتها وزوجتهن من كبار موظفي الدولة. ففاطمة لكي تعود، اشترطت على أبيها أن يذبح الخالة وأن يجعل رأسها (مرضاح) وركبها (مراصع) وفقرتها (مرهى)، وقالت له: "بغيتك تقتل خالتي وتخلي رأسها مرضاح (حجرة تكسر فوقها نواة التمر)، وظهرها مِرهى (حجر تطحن فوقه الحبوب)، ورجيلها مناحيز وركبها مراصع (أحجار تكسير نواة التمر). فقال لها أبوها قومي رجعي معي وأنا با ألقي اللي بغيتيه عقاب لها على ما فعلته بش. ورجع الأبو إلى الدار وقال لمرته ضيّعتي بنتي و قلتي عليها لقت فضيحة وحرمتينا منها وحرمتيها مني، انا ذحين با روّيش من هي أم الفضايح. وقتلها ونفذ ما طلبته بنته فاطمة.

وتبرز في الحزاية نزعة ذكورية وانتقاد للأزواج الذين يستمعون لكلام زوجاتهم. فالدجاج الذي أرسلته فاطمة إلى دار أبيها يرد على كلام الخالة قائلا: "البر ما هو بر أبوش، ذلا بر أبو فاطمة اللي في الشعاب هايمة، اللي أبوها مسخرة، يسمع كلام المرة، وقاعد في المحضرة (الغرفة) ينظر في المنظرة".

حزاية (الانتقام)

في سنة 2012 نشر أحمد عمر مسجدي كتابا بعنوان (من الأدب الشعبي للطفل)، وضمّنه صيغة شحرية مشابهة لحكاية (فاطمة في الشعاب هايمة) تحمل عنوان (الانتقام). وقد جاءت هذه الصيغة في شكل ملخص مُحرّرٍ بشكل أدبي. وفيها يصبح الزوج سلطانا ويمارس في الوقت نفسه جمع الحطب، وبعد وفاة أم ابنته فاطمة لم يتزوج من امرأة أخرى إلا برضا فاطمة اعتقادا منه أن الخالة ستساعد فاطمة وتخدمها في العمل وتحافظ عليها. وعندما سافر السلطان شعرت الخالة أنها "أصبحت خادمة لفاطمة والبيت في آن واحد"، لهذا قررت التخلص من فاطمة وقامت هي نفسها بأخذها إلى مكان بعيد وجعلتها تتوه في الشعاب وتضيع. وهنا تظهر العناصر الخارقة، "ولمّا يئست فاطمة من التعرف على الطريق الصحيح إلى البيت جلست تبكي بقرب صخرة كبيرة حتى انشقت الصخرة إلى نصفين، فدخلت فاطمة في الشق فإذا هي مغارة للجن، فأخذوها وأعجب بها أحدهم وتزوجها وأنجبت له عدداً من الأولاد... وفي يوم من الأيام، بعد ما تأكدت الزوجة من أن فاطمة قد ماتت في الوادي جوعا وعطشاً، عرّضت بعضا من البر الحب (القمح) كعادتها للشمس فوق سطح البيت (الريم)، وكان أولاد فاطمة الجن ينقلبون طيورا ويأكلون بر الخالة التي تقول لهم: "دي لكن ديّة! من وين جئتن يا طيور الجن؟". فقالت لها

الطيور: الدّيّة تدي بوش، البر ما هو بر بوش، البر بر أبو فاطمة لي في الجبال هائمة".

وبعد أسبوع فقط من هذا الحدث انتشر خبر قدوم السلطان، فقامت زوجته بذبح ضانة ودفنتها في سقيفة القصر، وعندما وصل السلطان شرعت الزوجة في البكاء، وحينما سألها السلطان عن سبب بكائها، قالت: "فاطمة ماتت ومن حبي لها دفنتها في السقيفة. فبكى السلطان، وجلس يقرأ القرآن على القبر، وعندما سمع الأطفال أن السلطان يقرأ أخذوا يرددون: "السلطان يقرأ على الضأن، السلطان يبكي على الضأن". فاستغرب السلطان من كلامهم وسأل عما يرددون، فقالت له الزوجة إنهم يريدون بعض الهدايا فأعطاهم من صارون (إزار) وكوفية. ولمّا كرر الأطفال سجعتهم تلك عرف أن في الأمر شيئا، وبحث حتى عرف أن القبر المحفور في السقيفة ليس قبر ابنته فاطمة. فانتقم من زوجته بذبحها وطبخها مع الأرز وقدمها وليمة لأهلها الذين سألوا عن غيابها فأجابهم السلطان بعد أن فرغوا من الأكل أنها في بطونهم. أما خبر فاطمة، فقد تتبع السلطان الطيور (أولاد فاطمة) إلى أن وصلوا إلى تلك الصخرة، فوجد فاطمة هناك. واستأذن ملك الجن، وأخذ ابنته وعاد بها إلى البيت.

حزاية (سيدي يقرأ على الضانة)

ونعثر في مجموعة (حزايا الدار) على صيغة مختصرة نوعا ما من حزاية (فاطمة في الشعاب هايمة) بعنوان (سيدي يقرأ على الضانة). وفيها ضيّعت الخالة نفسها فاطمة وحفرت لها قبرا في مدخل الدار (الضيقة) دفنت فيه جثة ضانة، أما فاطمة فقد انفتحت لها حصاة ونجتها من الموت. وحينما يعود الأب يصدق أولا ما قالته له زوجته (الخالة السيئة) ويشرع في قراءة القرآن عند قبر بنته، لكن الهرة (القطة) تكلم مولاها (سيِّدها) وتقول (سيدي يقرأ على الضانة)، ويكتشف الأب الحقيقة ويعاقب الزوجة بقسوة.

حزاية (محمد وفاطمة)

مثل حكاية (وريقة الحنا) تتناول حزاية (محمد وفاطمة) المركبة مشكلة زوجة الأب (الخالة) ومشكلة الضرات. ففيها يقرر أبو محمد وفاطمة أن يتزوج من امرأة ثانية بعد أن توفيت زوجته الأولى، وذلك بهدف الاعتناء بالأولاد. لكن في غيابه لجأت الخالة لعجوز لتساعدها على التخلص من الأولاد. وبمساعدة أحد الجيران ضيّعهم في مكان بعيد. وفيه، بسبب الشرب من ماء الغنم، تحوّل محمد إلى كبش وعاشا معا عند عجوز بجوار قصر السلطان.

وذات يوم اغتسلت فاطمة في مزرعة السلطان، ووافقت من الزواج منه فوق زوجاته الثلاث بشرط السماح لها بالاحتفاظ بالكبش. وعاشت فاطمة سعيدة مع زوجها السلطان. لكن، بعد أن احتلت مشكلة فاطمة المضطهدة من قبل الخالة، برزت مشكلة فاطمة المضطهدة من قبل الضرات؛ فزوجات السلطان الأخريات كرهنها لأن السلطان يحبها أكثر منهن. وبعد سنة تخلصن منها بواسطة دفرها (رميها) وسط بئر، وكانت حاملا. ورجعن إلى القصر ومعهن الكبش. ولمّا عاد السلطان وسأل عن فاطمة، قلن له: "خرجت ولعاد رجعت". ومرّت الأيام ووضعت فاطمة حملها، ولد السلطان، وهي في قاعة البئر. وبعد أسبوع قرر السلطان ذبح كبش فاطمة فخرج الكبش بسرعة إلى عند البئر، وبقي يدور فوقها وعندما جاء السلطان والخدم ليذبحوه قال الكبش: "يا أختي يا فاطمة قربوا سكاكينهم وتفلهم (مسارفهم) با يذبحونا، فردّت عليه فاطمة من وسط يا خوي يا محمد ولد السلطان فوق رجلي، والماء با يغابيني، والطين يزخيني". فسمع السلطان الصوت وقال للكبش: أعد الكلام. وكرر محمد كلامه ورددت فاطمة جوابها وهي تبكي. فعرف السلطان أنها وسط البئر. ومعها ابنه، وأمر خدمه فأخرجوها من البئر وأخذها في أحضانه، وتحوّل الكبش محمد إلى شاب وسيم. وفرحت فاطمة، وعادوا جميعهم إلى القصر، وطلق السلطان زوجاته الثلاث الخبيثات، ودعا لوليمة كبيرة حضرها أبو فاطمة ومحمد الذي كان قد أصبح صديقا عزيزا للسلطان، وتعرف على ابنه وبنته وعاش معهما عند السلطان في هناء وأمان.

حزاية (خطر أبو مطر)

وتقدم حزاية (خطر أبو مطر)، من مجموعة (حزايا الدار)، نموذجا يختلف عن النموذج النمطي للخالة السيئة الذي تضمنته معظم الحزايا الحضرمية التي تناولت هذا الموضوع. ففي هذه الحزاية تطيع الخالة -الزينة- زوجها وتخافه، وفي غيابه تسعى للحفاظ على صحة ابنته فاطمة التي توفيت أمها، وتقدم لها الأكل الجيد، وعندما تشعر أنها مريضة تستشير إحدى العجائز، وتسهم في تزويجها من الشاب الذي يحبها، خطر أبو مطر، والذي وقعت هي كذلك في حبه.

وفي اعتقادنا أن الحزاية تهدف إلى تبيان أن مصادر الخطر على البنت التي تفقد أمها لا ينحصر بالضرورة في زوجة الأب، بل إن الوحدة والفراغ ورفيقات السوء يمكن أن تشكل أخطارا حقيقية على استقامة البنت وحياتها العاطفية والعائلية.

حزاية (حسن وحسناء)

كما تتضمن مجموعة (حزايا الدار) حزاية بعنوان (حسن وحسناء). وفيها لم يتزوج الأب من امرأة ثانية بعد وفاة زوجته التي أنجبت له أولاده حسنا وحسناء. وعندما سافر الأب مع ابنه حسن أوكل رعاية ابنته حسناء لصديق عزيز له. وابتز هذا الوكيل

حسناء بعد سفر أبيها وأخيها واتهمها بالفسق، لذلك كلف الأب ابنه حسنا بذبح حسناء. لكن حسن كان مقتنعا بعفة أخته ولم ينفذ الأمر وتركها تهرب من البيت. وفي أثناء تشردها الطويل تنكرت حسناء في ملابس مزارع وعملت في مقهى باسم حسين، ثمّ أصبحت مالكة المقهى. وبفضل جودة تحضيرها للقهوة وغنائها لقصيدة (دان) طويلة سردت فيها ما حدث لها، تعرّف عليها أبوها وأخوها والتمّ شمل الأسرة مرة ثانية، ومات الوكيل والعجوز من شدة الخوف.

وتبيّن لنا هذه الحزاية أن اضطهاد البنت التي تفقد أمها ليس حكرا على الخالة (زوجة الأب)، فأشخاص آخرون يمكن أن يشكلوا خطرا على البنت التي تعيش وحيدة وبعيدة عن والديها، في مجتمع يؤمن إيمانا تاما بضرورة الحفاظ على أواصر الروابط الأسرية ليعيش جميع أفراده في وئام وسلام.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عددا من الدارسات لأدب الأطفال في الجزيرة العربية قد انتقدن ظاهرة تركيز حكاية الأطفال على سلبيات زوجة الأب وإهمالها للدور السلبي الذي يمكن أن يرتكبه الأب في حق ابنته أو ابنة زوجته. ففي رسالة الدكتوراه التي أعدتها نهى ناصر الزامكي، تحت إشرافي، حول (أدب الطفل في الجزيرة العربية، سنة 2019، ص357)، كتبت الباحثة "مع وجود حالات واقعية تعكس ظلم الأب أو زوج الأم في حق بناته أو بنات زوجته وأبنائها، إلا أنه لا توجد حكايات شعبية توثق هذا الظلم، بالصورة النمطية نفسها التي تأتي بها صورة زوجة الأب". وتناولت

هذا الإهمال كذلك الباحثة الخليجية كلثم علي الغانم في كتابها (حمدة وفسيكرة).

ومع ذلك نلاحظ أن التراث الحكائي الحضرمي الشفهي يتضمن حزاية (حزام وعروة)، التي تشبه كثيرا حكاية (جليد أبو حمار)، التي ضمّنها علي محمد عبده كتابه (حكايات وأساطير يمنية). وفيها يتزوج أحد السلاطين من زوجة ثانية بعد وفاة زوجته الأولى أم حزام. وعندما يقرر السلطان أن يسافر يوصي ابنه حزام أن يعتني بالمولود الذي ستضعه خالته إن هو ولد ، ويدفنه إن كان بنتا. وتضع الخالة بنتا وتسميها عروة. ويشفق عليها حزام ولم يستطع أن ينفذ وصية أبيه ويدفنها. لهذا عندما يعود السلطان يطرد حزام وعروة. وعندما اكتشف حزام أن أخته خالفت أمره وتزوجت من دون موافقته من ولد سلطان آخر حاول أن ينهي حياته، قطع رقبتها وعاد ليعيش مع أبيه.

ثانيا-الموضوعات الأخرى التي تتناولها الحزايا الحضرمية

أ- تجاوز الحواجز الاجتماعية:

في كتاب (في السردية الشعبية في اليمن، 70 حكاية شعبية، ص53-54)، تناولت الباحثة أروى عثمان الكيفية التي تعبّر بواسطتها الحكايات الشعبية عن طموحات الطبقات السفلى وسعيها لتجاوز الحواجز الاجتماعية، وكتبت: "شهد المجتمع اليمني كثيرا من الظواهر السلبية الناتجة عن الفوارق الطبقية، كالتقسيمات المؤطرة للسلم الاجتماعي... ونجد أن الحكايات الاجتماعية تقدم نظرة مغايرة للنظرة الاجتماعية السائدة، وتحاول بشكل ضمني إلغاء هذه الفوارق الطبقية أو التحايل عليها، كما تنادي بالمساواة، وإن لم تصرح بذلك مباشرة. كما لا تخلو أغلب الحكايات من المفاضلة بين البشر تبعا لموقفهم في أغلب الحكايات، والمفاضلة بينهم تقوم على موقفهم من القيم الأخلاقية التي سوّغت وشرّعت الاحتكام للعادات والتقاليد والالتزام بها". وتضيف: "وعالجت الحكايات الاجتماعية قضايا الأسرة بأقطابها وأحداثها الخيّرة والشريرة والمتناقضة، وعالجت أيضا قضايا كبرى أزلية كقضايا الفقر والغناء، والمطالب المباشرة بالمساواة بين الغني والفقير، وتقدّم بعض النماذج كأن يتزوج الأمير أو السلطان من ابنة الحطاب أو الفلاح، أو من ابنة فقير معدم، والعكس كأن يتزوج ابن الحطاب بأميرة".

والظاهرة نفسها نجدها في عدد من الحزايا الحضرمية؛ فأول نص في مجموعة (حزايا الدار، (ابن الحطاب)، يسرد قصة ابن حطاب طموح تقززت من ملابسه أكبر وأجمل بنات السلطان. وحينما سمعها تقول "تف من هذه الثياب!"، عاهد نفسه أن يتزوجها وألاّ يمسها إلا بعد أن تفرش ثيابها تحته. ويجبر الابن أباه الحطاب على الذهاب للسلطان لخطبة تلك البنت، و يشترط السلطان -مستهزءا- أن يحضر ابن الحطاب سبعين ناقة ولدت كلها في ليلة واحدة مهرا لابنته، وبمساعدة القبائل يحضر ابن الحطاب المهر ويتزوج من ابنة السلطان، ولا يمسها إلا بعد أن فرشت له ثيابها لينام فوقها.

ويضمّن الباحث مسعود علي الغتنيني دراسته حول (المحازي في الأدب الشعبي المشقاصي) حزايةً بعنوان (عمرو الكيسح)، تجسِّد هي الأخرى رغبة الفئات الاجتماعية الدنيا للوصول إلى أعلى السلم الاجتماعي؛ ففيها ينجح عمرو، الشاب اليتيم والفقير، في منافسة أبناء أخي السلطان، ويتزوج من أجمل الأميرات، ويصبح هو السلطان.

ب- وفاء الزوجة وخيانتها:

ومن أبرز الموضوعات التي عالجتها بعض الحزايا الحضرمية: وفاء المرأة لزوجها أو خيانتها له. وتجسّد الحزاية العاشرة في مجموعة (حزايا الدار): (كر يا كر) وفاء المرأة لزوجها، وذلك على الرغم من المعاناة التي تسببها لها هجرته وغيابه الطويل عنها. فبعد أن تزوج الرجل (السلطان) سافر إلى بلاد أخرى وتسلطن فيها ونسي زوجته الأولى، التي، بعد أن غلبها الصبر ركبت حصانا

وسافرت إليه ونامت معه دون أن يعلم بهويتها، وعادت إلى بلادها وأنجبت ولدها البكر سمكتر. وبما أن الزوج السلطان لم يعد وسافر إلى بلاد أخرى فقد اضطرت زوجته للذهاب إليه مرةً ثانية ومرةً ثالثة، وأنجبت له طفلها الثاني (كر)، ثم الثالث (بياض قريش) دون أن يعلم. وعندما عاد الزوج أخيرا من مهجره بعد أكثر من عشر سنوات استقبله أولاده الثلاثة بالهدايا التي قدمها هو لأمهم حينما التقت به في الغربة دون أن يعرف هويتها.

ومن الواضح أن هذه الحزاية تسعى، إضافة إلى تجسيد وفاء المرأة لزوجها، إلى تصوير المتاعب التي تعاني منها كثير من نساء حضرموت اللاتي يتركهن أزواجهن المهاجرون ضحية للوحدة وأقاويل الناس.

أما حزاية (سمع سمع يا مخزن القصبي) فتجسّد خيانة المرأة لزوجها. وهي تسرد قصة تاجر تزوج من امرأة لا تحبه، وكان أهلها قد غصبوها على الزواج منه. ولإبعاده أطول وقت ممكن من البيت لتختلي بعشيقها ابن السلطان أوهمته أنها تعاني من مرض في ظهرها وأقنعته بالذهاب يوميا للبحث عن دواء لا وجود له: سمن الدبا. لكن خادم التاجر كان مخلصا لسيده وكشف خيانة الزوجة وقتل ابن السلطان. ونجح كذلك في إقناع السلطان بأن الزوجة الخائنة هي القاتلة، فقتلوها، وفرح التاجر بما عمله خادمه وشكره.

ج- الحماة والكنة:

من أبرز القضايا التي تتناولها الحزايا والحكايات الشعبية: ظاهرة الصدام بين الحماة (أم الزوج) والكنة (زوجة الابن). ويدخل هذا الصدام في إطار الغيرة التي تبرز عادة بين النساء اللاتي يفضلن الاستحواذ والاستفراد بقلب الرجل وماله. ويبيّن لنا هذا الصدام أن الغيرة (الرغبة في الاستفراد والاستحواذ) لا تنحصر في الصراع بين زوجتين (ضرتين) على حب رجل واحد، بل يمكن أن تنشأ بين الزوجة، التي قرر الرجل أن يقضي حياته معها وأمه التي ربته وباتت تشعر أن زوجته أصبحت تستحوذ على قلب ابنها وماله. ويتفهّم علماء النفس منطلقات هذا الصراع .

وهذه الظاهرة منتشرة بكثرة في المجتمعات الريفية التي تسعى إلى الحفاظ على لم شمل الأسرة، ويظل الابن يعيش بعد زواجه مع بقية أفراد أسرته، وتحديدا أمه، في بيت العائلة. فحزاية (مولى الحسارة) التي ضمّنّاها هذا الكتاب، مثلا، تسرد قصة رجل تزوج في بيت العائلة، وتعيش معه في البيت أمه وأخته المطلقة، وكانت زوجته "شيطانية تكره أمه وأخته، وما تحبهن أبداً. وكل يوم وهن في مشاكل، ولا بدا يوم رجع الرجل من عمله ولا حصل مرته تبكي وتشكي من أمه وأخته". فاضطر الزوج أن يطلب المساعدة من صديق له أعطاه طريقة اكتشف بها من هي الصادقة والمحبة له. فعندما جاء (مولى الحسارة) الذي يعتقدن

أنه الخضر، قالت له الأم: "يا مولى الحسارة، عسى الله يصلح ولدي ويهديه إلى كل خير". وقالت الأخت: "ربي يحفظ لي خوي فوقي وفوق أمي، ويزيّدني فوق الفيّان فيان من الرز". أما الزوجة فقد قالت: "يعل (لعل) رجّالي يسرح رجِل تمتد ولعاد ترتد، وأني وعيالي نتمّي (نبقى) وحدنا في الدار."

ويتضمن كتاب (قصص وطرائف حضرمية) قصة ذات صبغة واقعية، جرت أحداثها في مدينة المكلا سنة 1947، وتحمل عنوان (الحبّانية التي ذبحت حماتها)، ويؤكد المؤلف أنه نقلها من كتاب صالح حميدان (الشحر عبر التاريخ). وفيها تقدِم زوجة الابن على قتل حماتها بموس الحلاقة، لأنها كانت تضايقها وتراقب تحركاتها ولا تكف عن نقد تصرفاتها في المنزل وخارجه. (انظر الحكاية ضمن النماذج الواردة في الكتاب).

إضافة إلى ذلك، يبدو أن الكره المتبادل بين الحماة والكنة يؤدي في بعض الأحيان إلى تفضيل الأم لأولاد بنتها، الذين يعيشون عادةً بعيداً عنها، على أولاد ابنها الذين يعيشون معها، وذلك لمجرد أنهم أولاد المرأة التي أخذت عليها ابنها (العدوّة). وتجسّد حزاية (الحبيب ود العدوّة)، التي وضعناها ضمن النماذج الواردة في الكتاب، هذه الظاهرة التي تجسدها كذلك حكاية (الحبيب ابن العدوة) التي ضمنها سالم عيدروس العوسجي كتابه (الدرجاج قبلة المحتاج، 2022، ص330). وقد جاء في هذه الحكاية: "يُحكى أن امرأة عجوزا كان عندها ولد وبنت. وتزوج الولد والبنت، فأنجب الولد ولدا والبنت كذلك أنجبت ولدا.

وكبر الولدان معا، وكانا دائما ما يلعبان معا ويرافقان جدتهما في ذهابها للحقل والعودة منه ويشاركانها في رعي الماشية وترتيب الحظيرة. وجز العلف وحلب البقرة. وكان ابن الابن حريصا على إرضاء جدته ومطيعا لها دائما، لكنها لم تكن راضية عليه بالقدر الذي هي راضية على ولد ابنتها الذي تحرص دائما على منحه الهدايا دون علم ابن ابنها. وهي لا تكرهه لكنها تبغض أمه بحجة إنها قد أبعدت ابنها عنها وشاركتها فيه. من منطلق غيرة الأمهات من زوجات أبنائهن ليس إلا. وبقي هذا الأمر مسيطرا على تفكير الجدة كثيرا. وكلما فعل ابن ابنها حسنة احتقرتها ولم تثن عليه، بينما يحظى ابن ابنتها بكل الثناء والمديح والخوف عليه من أيسر الأمور.

وذات يوم خرجت العجوز كعادتها للحقل مع حفيديها وبقيت هناك حتى الغروب وقت عودتها إلى القرية التي يفصلها عن الحقل وادٍ وبعض الأراضي الزراعية. وبينما هم عائدون من الحقل في عرض الوادي إذ بسيل يتدفق مسرعا نحوهم. وشاهد الحفيدان السيل قادما. والجدة أيضا شاهدته. وسرعان ما نط ابن الابنة وهرب وترك الجدة تلاقي مصيرها وسط الماء، بينما بقي ابن الابن يصارع السيل وهو ممسك جدته وضمها لصدره وكاد أن يحملها على ظهره. وبذل قصارى جهده لإنقاذ جدته، حتى أفلح. بينما بقي ابن ابنتها ينظر إليهما من فوق الوادي دون أن يحرك ساكنا. ووصل ابن الابن مع جدته إلى ضفة الوادي. وعندما أخذت العجوز نفسها واطمأنت أنها قد نجَت قالت:

الحبيب ابن الحبيبة ما لقي للسيل حيلة

والحبيب ابن العدوّة شلني شلة بقـوة."

وتؤكده د. اسمهان العلس أن الموروث الثقافي للمرأة العدنية يتضمن هو الآخر مقولة مشابهة تبرز تفضيل المرأة ابن ابنتها (الحبيب ابن الحبيبة) على ابن ابنها (ابن العدوّة): "الحبيب ابن العدوة جرني جرة بقوة والحبيب ابن الحبيبة جرني جرة لطيفة".

ثالثا- العناصر الخارقة في الحزايا الحضرمية:

الحزايا، كما ذكرنا، نوع من الحكايات موجهٌ للأطفال. ومثل حكايات الأطفال في مختلف الثقافات، تتضمن الحزايا بعضا من العناصر الخارقة التي تقرّبها من جنس الخرافة في النثر العربي القديم. (انظر د. عبد الله إبراهيم، النثر العربي القديم). ومن المعلوم أن معظم مجموعات حكايات الأطفال الغربية، مثل مجموعات شارل بيرو واندرسون والأخوين غريم، لم تنتشر إلا بفضل احتوائها على تلك العناصر.

وعادةً تقوم تلك العناصر الخارقة، سواء أكانت حيوانات أو جنا أو عفاريت أو شجرا، بالمشاركة في صنع أحداث القصة، وفي الغالب تقوم بوظيفة (المساعد)، كما يرى فلاديمير بروب، وتساعد البطل على تجاوز المصاعب التي يضعها أمامه أعداؤه، أو الحالة السيئة التي وقع فيها.

وتتضمن كثير من الحزايا الحضرمية عددا من العناصر الخارقة، كالتحول من إنسان إلى حيوان؛ ففي حزاية (محمد وفاطمة) يتحوّل محمد إلى كبش لأنه شرب من مياه الأغنام. وفي حزاية (فاطمة في الشعوب هايمة) وحزاية (سيدي يقرأ على الضانة) هناك تداخل بين عالم البشر وعالم الجن؛ ففيها تعيش البطلة، التي تنشق لها الحصاة، بين الدجاج والثعابين والحيوانات المفترسة التي يتضح أنها من الجن. وفي حزاية (الانتقام) تتزوج

فاطمة من أحد الجن وتنجب منه أبناء يقومون فيما بعد بمساعدتها على الانتقام من زوجة أبيها. وفي حزاية (فاطمة وكعدة) تتحدث أشجار الحنا والقطن والنخلة مع البطلة فاطمة ويساعدنها على اكتساب جميع مقومات الجمال.

ومن الحكايات القليلة جدا التي تضمنها مجموعة (الكشكول)، وتحتوي على عناصر خارقة: (حكاية البنت التي أخذها العفريت). واللافت أن العفريت في هذه الحزاية يقوم بدور سلبي، إذ يختطف بنت السلطان ويعيش معها، وتنتهي القصة حينما يسترد أحد أبناء السلطان البنت منه. وتجسّد تلك الحزاية رغبة المجتمع الحضرمي في كثرة الأولاد وتنويع حرفهم للقدرة على تلبية مختلف متطلبات الأسرة والمجتمع.

وبالمقابل، هناك بعض الحزايا التي تخلو تماما من العناصر الخارقة وتتضمن عناصر واقعية حديثة: مقهى، ودان، وتحقيقات. فكما سبق إن ذكرنا، تتضمن مجموعة (قصص وطرائف حضرمية) نص (الحبّانية التي ذبحت حماتها)، الذي يمكن اعتباره قصة قصيرة. وتحتوي تلك المجموعة على نص آخر ذي صبغة واقعية تؤهله ليُصَنّف كذلك ضمن جنس القصة القصيرة، ويحمل عنوان (حب ابن زامل). وهو من النصوص القليلة التي تمجّد الحب في الموروث الحكائي الحضرمي.

الفصل الثاني
السمات اللغوية والبنيوية للحزايا الحضرمية

أولا- السمات اللغوية:

من المعلوم أنّ الحكايات تُعدّ في الأصل أدباً شفوياً لا مادياً، يصيغها أفراد المجتمع لتكون مرآة لحياتهم وذاكرة لعاداتهم وأعرافهم. ومثل مختلف فنون الأدب الشعبي تنتقل الحكايات بطريقة شفهيّة، في المجالس والبيوت، كما تنتقل من بلدٍ إلى بلد بواسطة المسافرين، ومن جيلٍ إلى جيل عبر الجدّات والعجائز في البيوت، وبواسطة الحكواتي في الساحات والمقاهي. وفي الغالب لا تلصق الحكايات بمؤلف محدد.

وبعد انتشار الكتابة سارع بعض الكتاب والباحثين إلى تدوين الحكايات وجمعها وتوثيقها في كتب. وقد اختلفت طرق تدوين الحكايات وتوثيقها. وفي كثير من الحالات نعثر في لغة واحدة على صياغات عدة ومختلفة للحكاية نفسها. وقام عدد من الموثقين بجمع الحكايات مع الاحتفاظ بطابعها الشفهي، أي أنهم احتفظوا عند تدوينها بتراكيب اللهجة العامية ومفرداتها، ومنهم من تجنّب، عند كتابتها، المفردات التي يصعب أن يفهمها عامة القراء، ومنهم من أضفى عليها طابعا أدبيا، لاسيما عند نقل الحكايات وترجمتها من لغة إلى لغة.

أما محاولات توثيق الحكايات الشعبية بطريقة التسجيل الصوتي من أفواه الأمهات والجدّات والعجائز والرواة فلا تزال محدودة على الرغم من أهميتها البالغة.

وهناك من يتساءل اليوم: هل علينا أن نوثق الحكايات بصيغتها الشعبية الأصلية؟ أم أن علينا أن نعيد صياغتها بما يتناسب مع طرائق التعليم والتربية الحديثة لضمان وصولها إلى أكبر عدد ممكن من القراء، أطفالا وكبارا. فبالنسبة للباحثة الأديبة أروى عثمان، التي قامت بتوثيق عددٍ كبيرٍ من الحكايات اليمنية، فهي تؤكد في مقدمة كتابها (قراءة في السردية الشعبية اليمنية، 70 حكاية شعبية، بيت الموروث الشعبي صنعاء 2005، ص13) أن "ثمة شيء آخر قمت به أثناء التدوين، هو محاولة صياغة الحكايات من اللهجات المختلفة بحيث تكون بلغة وسطى بين العامية والفصحى، مع إبقاء بعض المفردات بلهجتها الأصلية، وقد توخيت الأمانة العلمية بألا أنحرف عن المعنى الحقيقي للنص الأصلي".

أما بالنسبة للحزايا الحضرمية، فقد لاحظنا تفاوتا كبيرا في اللغة التي اعتمدت في صياغة كل حزاية وتوثيقها. وحتى داخل المجموعة الواحدة هناك اختلاف في الصياغة اللغوية. مثلا، بين الحزايا التي تضمنتها مجموعة (حزايا الدار)، التي قامت بجمعها تلميذات مدرسة فاطمة الزهراء للتعليم الأساسي في تاربة، هناك نصوص مثل (فاطمة وكعدة، وسمع سمع يا مخزن القصبي، وخطر أبو مطر، وحسن وحسناء)، احتفظت بمختلف مكونات اللهجة

الحضرمية المستخدمة في وسط وادي حضرموت. ففي حزاية (فاطمة وكعدة) مثلا، نقرأ "سارت فاطمة وحصّلت نخلة قالت لها: سقيني من ماش. فقالت لها فاطمة: عاد معي شوي ماء وبا أسقيش. وسقتها. فقالت لها النخلة: إن شاء الله شعرش با يكون كما سعفي في الطول. فطال شعر فاطمة وأصبح طويلا. وسارت فاطمة وبعد قليل لقيت شجرة عطب (قطن)، وقالت لها شجرة العطب: سقيني، فقالت لها فاطمة: عاد معي شوي ماء وبا أسقيش. وسقتها. فقالت لها الشجرة: إن شاء الله تكونين كما عطبي في البياض".

ويرتفع عدد المفردات والتراكيب العامية في الحزايا الموثقة من المصادر الشفوية مباشرة، كما هو الحال في حزاية (فاطمة في الشعاب هايمة)، التي احتفظنا فيها بجميع مكونات اللهجة الحضرمية. فقد جاء فيها مثلا: "قالت له الخالة: بحث لها قبر في الضيقة (مدخل الدار). فبحثه، وقالت الخالة: هذا قبر فاطمة، على شان إذا نشد (سأل) عليها أبوها نقول له: فاطمة ماتت دفناها في الضيقة من شان الفضيحة اللي اقتها (فعلتها) فاطمة. أما فاطمة فراحت تسير تسير لمّان حصلت حصاة".

ولكي يستطيع أكبر عدد ممكن من القراء فهم النماذج التي أوردناها، حرصنا على كتابة المقابل الفصيح لبعض المفردات العامية، التي برزت في تلك النماذج، بين قوسين.

وبالمقابل، هناك حزايا حضرمية سعى محرروها لتخليصها من المفردات العامية، بل وبرزت فيها بعض مفردات اللغة العربية

الفصحى الجزلة، ومن الواضح أن الموثق حاول أن يضفي عليها بعض اللمسات الفنية، مثلما هو الحال في حزاية (البنت التي أخذها العفريت)، التي تضمنتها مجموعة (الكشكول)، والتي تبدأ على النحو الآتي: "كان هناك دولة (سلطان) عنده بنت ذات جمال وأخلاق حسنة، وله أخ عنده ستة أولاد، كل واحد منهم يطلب من أبيه أن يكون هو زوج بنت عمه الدولة. والأولاد لم يكن بينهم حسد ولا حقد، وكلهم متعلمون، وكل واحد منهم علمته مختلفة عن الآخرين. فكان الأول تعلمه في الفلك حتى صار فلكيا. والثاني في الفلسفة حتى صار فلسفيا، والثالث في النجارة حتى صار نجارا، والرابع في البحر حتى صار بحارا، والخامس في السرقة حتى صار سارقا، والسادس في العسكرة حتى صار عسكريا. وكل هؤلاء الستة يطلبون بنت العم. وكبرت البنت ولم يتعيّن لها زوج منهم. وفي ذات ليلة من الليالي أخذها عفريت من الجان وذهب بها".

والظاهرة نفسها نجدها في جميع النماذج التي ضمّنها الباحث أحمد عمر مسجدي كتابه (من الأدب الشعبي للطفل). فحزاية (الانتقام)، مثلا، تبدأ على النحو الآتي: "يحكى أن سلطانا يحكم بلاده وفي الوقت نفسه يعمل حطابا من حين لآخر، ومعه ابنته المسماة فاطمة. وبنته هذه تساعده في جلب الحطب من الوادي، إضافة إلى ما تقوم به من أعمال البيت بعد أن ماتت أمها. وفي يوم من الأيام أخبر السلطان ابنته فاطمة أنه سيتزوج من امرأة أخرى لتعينها في العمل في البيت والوادي، لترتاح هي من ذلك. وبعد

موافقة فاطمة تزوج السلطان. وعندما عزم على السفر كعادته قال لزوجته: الله الله في فاطمة، هي أمانة في رقبتك حتى أعود من السفر. وهكذا ترك السلطان فاطمة عند زوجته بعد ما أمّن أنها ستحافظ عليها. وأصبحت الزوجة خادمة لفاطمة والبيت في آن واحد".

وهناك حزايا حضرمية اعتمدت اللغة الفصحى في صياغة السرد، بينما تمّ الاحتفاظ بمفردات اللهجة العامية وتراكيبها في الحوار. وتجسّد حزاية (عمرو الكيسح) هذا النوع من الحزايا، وتبرز فيها لهجة المشقاص في شرق ساحل حضرموت.

وعلينا أن نؤكد هنا أن جميع الحزايا الحضرمية التي اطلعنا عليها تخلو تماما من السجع والمحسنات البديعية الأخرى التي قد نصادفها في بعض مجموعات الحكايات الشعبية العربية الأخرى.

ثانيا-السمات البنيوية للحزايا الحضرمية

من المؤكد أن للحكايات سمات بنوية عامة. ومن المعلوم أن الباحث الروسي فلاديمير بروب قد وضع نموذجا منهجيا لدراسة بنية الحكايات التي تتضمن بعض العناصر الخارقة، وأطلق عليه: التحليل المورفولوجي، الذي يقوم على تصنيف أحداث المحتوى القصصي للحكاية، وتوزيعها في وحدات وظيفية (Functional Units) يتولى كل كائن أو شخصية مهمة إنجاز واحدة أو أكثر منها. وقد حصرها بروب في إحدى وثلاثين وحدة وظيفية، وأكد أنه ليس من الضروري وجودها جميعا في كل حكاية. (فلاديمير بروب، مورفولوجيا الحكاية الخرافية، ترجمة أبوبكر باقادر وأحمد عبد الرحيم نصر، النادي الثقافي، جدة 1989)

والبنية السائدة في معظم الحزايا الحضرمية بسيطة وشبه ثابتة، وتقوم على خروج البطل (أو البطلة) من مكانه الأول، ونقله من حالة توازن إلى حالة لا توازن مؤقتة بسبب كائن مؤذي، كزوجة الأب أو الحماة أو الكنة أو الضرة أو الوكيل. وبعد أن يلتقي البطل بالكائن الذي سيساعده، (وعادة يكون كائنا خارقا كالجني أو الشجرة أو الفارس)، واختباره، كما في حزاية (فاطمة وكعدة)، وتحذيره كما في حزاية (فاطمة ومحمد)، وربما وقوعه في المحذور -(مثلما حدث لمحمد في الحزاية نفسها حينما شرب من

ماء الغنم وتحول إلى كبش على الرغم من تحذير أخته فاطمة له)- يتم منحه الأداة اللازمة لنجاحه، ووصوله إلى حالة التوازن الجديدة.

وتتضمن بعض الحزايا بُنًى مورفولوجية مركبة، وذلك حينما تنهار حالة التوازن الجديدة بسبب ظهور كائنات مؤذية جديدة، مثلما هو الحال في حزاية (محمد وفاطمة)؛ ففيها، كما سبق إن ذكرنا، تزوج السلطان من فاطمة وأصبحت زوجته المفضلة وتنتظر طفلها الأول. لكن زوجات السلطان الأخريات (ضراتها) تآمرن عليها ورمينها في البئر، ودخلت فاطمة في حالة لا توازن جديدة، ولم تخرج منها إلا بمساعدة كائن خارق.

وتتضمن بنية بعض الحزايا الحضرمية عقابا قاسيا للكائن المؤذي، مثلما هو الحال في حزاية (الانتقام)، أو في حزاية (سيدي يقرأ على الضانة)، أو في حزاية (فاطمة في الشعاب هايمة)، التي تطلب البطلة فاطمة في نهايتها قتل خالتها وتحويل عظامها إلى حجارة متنوعة الشكل والوظائف.

بداية الحزاية ونهايتها:

ومن السمات المميّزة للحكاية الشعبية: بدايتها ونهايتها، أي استهلالها وخاتمتها. ومن المعلوم أن كثيرا من الحكايات الشعبية، العربية والأجنبية، تبدأ بعبارة (كان يا ما كان، في قديم الزمان، وسالف العصر والأوان)، أو بالجزء الأول منها فقط.

لكن قبل هذه العبارة عادةً ما يضع راوي أو راوية الحكاية صيغة استهلالية تتغيّر وفق اللغة والمنطقة؛ ففي جنوب ليبيا تستخدَم عبارة (يا حجاركم يا مجاركم)، التي اختارتها الباحثة الليبية فاطمة غندور عنوانا لعدد من الحكايات الشعبية الليبية جمعتها في منطقة براك. وتؤكد المؤلفة أن هذه العبارة تعدّ "إشارة تنبيهية وتهيئة نفسية يبثها مالك سلطة الحكي لمستمعيه... وأعتقد أن مضمون (يا حجاركم يا مجاركم) يستند إلى العلاقة الثنائية المتعارضة في (حجاركم)، جمع حجر، وهو من أدوات الإنسان البدائية الأكثر صموداً ومقاومة، ومجاركم: جمع المجارة، وهي في الملفوظ الليبي قطعة من الذهب دائرية الشكل تحوي نقشاً على سطحها وتسمى (عصمانلي)... وفي ظني – وهذه مغامرة ذهنية تأويلية– إن مدلولات الحجار والمجار تتسع للثنائيات الضدية التي تدور في فلك الكثير من المعاني: الرخيص والغالي، الوفرة والندرة معطى (مادي) أساسي، ومعطى تكميلي (جمالي) متداول ذكوري ومتطلع أنثوي، الدافع بما هو كائن والحلم بما سيكون". وتذكر فاطمة الغندور كذلك أن الحكايات الشعبية في غرب ليبيا تبدأ بعبارة مشابهة هي: (يا حزاركم يا حزاركم، كان يا ما كان وكان فيه...)، حيث أن نداء يا حزاركم من الجدة الراوية هو: نداء تنبيهي بسيط تدعو فيه مستمعيها إلى الانتباه".

أما الباحثة العمانية ثمنة الجندل، التي قدمت من إذاعة عمان برنامجا عن (المحازي في ظفار)، فقد كتبت في مقالة نشرتها في

صحيفة (رؤية) العمانية بتاريخ 8 سبتمبر 2022، بعنوان (الحكواتي ودوره في تقنين استخدام الأطفال للهواتف الذكية)؛ "عادةً تبدأ الحكواتية أو المحازية، وهي الجدة أو السيدة الكبيرة في البيت، الحزاية بقولها: يا حزاية أحزيلكم، والحزن ما هو لكم، إلا لخصمكم وعدوكم".

أما في الحزاية الحضرمية، فعادة ما تبدأ الراوية بعبارة "حاز با أحزي لكم، كان ....". ويؤكد مسعود علي الغتنيني أن الحزايا المشقاصية "تبدأ بلفظة (حزي من حزي عليك) أو (حزر من حزر عليك) في بعض المناطق، ويرد الطفل بقوله (حزي) في الأولى، و(حزر) في الثانية". (مسعود علي الغتنيني، المحازي في الأدب الشعبي المشقاصي، في مجلة حضرموت الثقافية، العدد 15) أما النماذج الشحرية التي ضمّنها أحمد عمر مسجدي كتابه (من الأدب الشعبي للطفل) فتبدأ بعبارة (ما ذه سفرة ذا...). وسبق إن ذكرنا أن الحضارم في الشحر يطلقون على الحزاية: سفرة.

ونؤكد هنا أن الحكايات الشعبية الموجهة للأطفال في مختلف الثقافات واللغات لا تعتمد أبدا في بدايتها أسلوب الإسناد، الحقيقي أو الخيالي، المستخدم بكثرة في حكايات (ألف ليلة وليلة)، التي تبدأها شهرزاد بعبارة: بلغني أيها الملك السعيد. وتغيب كذلك في حكايات الأطفال أساليب التأطير أو التضمين التي تتميّز بها حكايات (كليلة ودمنة) و(ألف ليلة وليلة).

وبالنسبة لخاتمة الحكايات، نلاحظ أنها تنتهي في معظم الثقافات واللغات بالإشارة إلى أن الأبطال، بعد تجاوزهم للمحن والمصاعب، أصبحوا يعيشون في سعادة وهناء وسلام ووئام. وفي الأقطار العربية يختلف التعبير عن هذا المعنى من بلد لآخر؛ ففي مصر يقال: (وعاشوا في تبات ونبات وخلفوا صبيان وبنات). وفي كثير من المدن السورية يستخدمون عبارة: (توتة توتة خلصت الحتوتة). أما في ظفار فتنهي المحازية حكايتها بعبارة (اشتكّت والتكت وفي حبال السرير انطوت).

وبالنسبة لمعظم نماذج الحزايا الحضرمية التي أوردناها في هذا الكتاب فهي بالإشارة إلى السعادة والهناء اللذين بات يعيش فيهما الأبطال. وأذكر أن الوالدة والجارة خديجة كانتا تحرصان على إنهاء الحزاية بعبارة (وانقصعت). وفعل (قصع) يعني في لهجة وادي حضرموت اليوم: قطع أو أنهَى أو اختصر. ويذكر مسعود علي الغتنيني في دراسته حول (المحازي في الأدب الشعبي المشقاصي) أن المحازية "تقول إذا بلغت نهاية المحزاية: (قصّت) أي انتهت". وهكذا تنتهي اثنتان من المحازي التي ضمّنها في دراسته.

نماذج الحزايا

حزاية (فاطمة وكعدة)

في مرة من المرات عرّس رجّال على مره (امرأة)، جابت له بنت وسمتها فاطمة. وبعد فترة ماتت أم فاطمة وتزوّج الرجّال على مره أخرى جابت له بنت سمتها كعدة. وسافر الرجّال وترك البنتين عند أم كعدة. وكانت هذه المره تعذب فاطمة بالعمل في الدار والرعي، ولا تخلي بنتها كعدة تعمل شيء أبدا.

وفي يوم من الأيام أعطت الخالة فاطمة قربة فيها قليل من الماء، وقالت لها: سرحي رعي الغنم. فسرحت فاطمة ترعى الغنم، وفي طريقها قالت لها شجرة حنا: سقيني بقليل من الماء. فقالت فاطمة: معي قليل من الماء في القربة لكني با أسقيش. وسقتها. فقالت لها الحنا: إن شاء الله حِتّاي يعلم فيش يوم عرسش أول ما يحطونه ولعاد يندر.

وسارت فاطمة وحصّلت نخلة قالت لها: سقيني من ماش. فقالت لها فاطمة: عاد معي قليل من الماء وبا أسقيش. وسقتها. فقالت لها النخلة: إن شاء الله شعرش با يكون كما سعفي في الطول. فطال شعر فاطمة وأصبح طويل. وسارت فاطمة وبعد قليل لقيت شجرة عطب (قطن)، وقالت لها شجرة العطب: سقيني، فقالت لها فاطمة:

عاد معي شوي ماء وبا أسقيش. وسقتها. فقالت لها الشجرة: إن شاء الله تكونين كما عطبي في البياض. وأصبحت فاطمة بيضاء جدا.

وعندما واصلت فاطمة مسيرها قابلت رجّال معه حصان، وقال لها: سقينا. فسقته الماء لي عاده معها في القربة، فقال لها الرجّال: وين أرصن حصاني؟ فقالت له: في أصبع رجلي. وقال لها: وين أعلق الرّادي؟ فقالت له: على كتفي. وقال لها: وين أطرح حمولتي: فقالت له: على فقرتي (ظهري). وقال لها: وين أنسدح با نام؟ فقالت له: على رجلي. فقال لها: بعد قليل با تعبر سبعة سيول. لمّا يعبر الأصفر ثورينا من النوم.

وجلست فاطمة ونام الرجّال على رجلها، وبعد قليل عبرت السيول، ولمّا أقبل السيل الأصفر ثوّرت الرجال فقال لها: اقفزي فيه. فقفزت وطلعت منه مغطاة ذهب وفضة، وعادت فاطمة إلى الدار وهي فرحانة.

ولما رأت الخالة فاطمة وعرفت ما جرى لها فرحت وقالت: بكرة تسرح كعدة ترعي الغنم. وأعطت بنتها كعدة قربة مليانة ماء، وقالت لها: سرحي رعي الغنم ورجعي كما فاطمة. فاطمة ما هي أحسن متش.

وسرحت كعدة وفي الطريق لقيت شجرة الحنا فقالت لها: سقيني يا كعدة: فقالت كعدة: أمي عطتني الماء لي وما هو لش، وما با أسقيش. فقالت لها شجرة الحناء: عسى الحناء فيش ينقي (يبعد)

ولا يعلم أبدا. وسارت كعدة وقابلت النخلة لي قالت لها: سقيني يا كعدة. فقالت لها كعدة: أمي عطتني الماء لي ولا هو لش ولا با أسقيش. فقالت النخلة: يا رب شعرش يقع كما ليفي، وفي الحال أصبح شعرها كما الليف. ووصلت كعدة إلى عند شجرة العطب لي طلبت منها قليل ماء، لكن كعدة قال لها: ما معي شي ماء لش. فقالت لها الشجرة: إن شاء الله شعرش يقع أبيض مثل عطبي، وفي الحال انقلب شعر كعدة أبيض ووجهها أسود مثل سواد بذور العطب.

وبعد قليل جاء عندها الرجّال مع حصانه وقال لها: وين أعلق راديي (ردائي)؟ فقالت له: على سعف النخلة. وقال لها: ووين أربط حصاني؟ فقالت له: في جذع النخلة. وسألها: ووين أضع حمولي؟ فقالت له: فوق الحصاة. وقال لها: وين أنام؟ قالت له: في القاع. فقال لها: بعد قليل با تعبر سبعة سيول واحد منها أسود، عندما يصل ثورينا.

وجلست كعدة تحسب السيول، ولما وصل السيل الأسود صحّت الرجال، فقال لها: قفزي فيه. فقفزت وطلعت مليانة عقارب وحناش وديدان وضفادع وكل علة. ولما وصلت الدار غطّت أمها (قالت يا غافلين)، وحبستها في الدار.

وفي يوم من الأيام جاء رجّال يخطب فاطمة فرحبوا به. ويوم العرس حبست الخالة فاطمة وغطت بنتها كعدة وطرحتها مكان العروس. وسرّوها (زفوها) إلى دار المعرس. وطلعت فاطمة تصيح من فوق الريم: آقفوا (انتظروا) يا أهل العرس، نسيتوا المخدة والمشط.

لكن الخالة قالت: سق يا سوّاق، ما هي بحسن الساق، ذلاّ بخوت وأرزاق. والصبح رد المعرس كعدة لأمها لأنها فزّعته. وعرّس على فاطمة. ولمّا طرحوا الحنا على يدها عِلِم، ومعاد نزل منها أبدا.

حزاية (فاطمة في الشعاب هايمة)

حازبا أحزي لكم أنه كان مرّة من المرات عرّس رجّال على حرمة ماتت بعد ما جابت له بنت سماها فاطمة. وبعد مدة عرّس الرجّال وجاب لفاطمة خالة كشفا (سيئة)، ما تحبها قط. وسافر الرجّال وترك فاطمة عند خالتها. ويوم كبرت فاطمة قالت الخالة للخادم حقها: شِل فاطمة إلى بلاد بعيدة، ولا كذك هناك ذبحها وحط دمها في الغرشة (القارورة) ذي على شان أعرف أنك قتلتها. وشل الخادم فاطمة وهو يبكي عليها، وكل ما سار قال لها: عادش تشوفين دار أبوش؟ وتقول له: عادني شوفه قليل. وبعدين قالت: معاد شوف دارنا. وقعد الخادم تحت شيرة (شجرة) وهو يبكي وما بغى يقتلها، وبعدين عبر قدامه أرنب فقام الخادم ومسكه وذبحه وطرح دمه في الغرشة اللي عطته إيّاها الخالة، وقال الخادم لفاطمة: روحي حيت ما بغيتي معاد با أذبحش وذبحت الأرنب وشليت دمه على شان قول لخالتش إنه دمش.

ورجع الخادم إلى عند الخالة وقال لها: شي ذا دم فاطمة في الغرشة، شينا ذبحتها. فقالت له الخالة: بحث لها قبر في الضيقة (مدخل الدار). فبحثه وقالت الخالة: هذا قبر فاطمة، على شان إذا نشد (سأل) عليها أبوها نقول له: فاطمة ماتت دفناها في الضيقة من شان الفضيحة اللي اقتها (فعلتها) فاطمة. أما فاطمة فراحت تسير تسير لمّان حصلت حصاة، وقالت للحصاة: يا حصاة فتحي لي

قلبك كما قلب أمي وأبويي. فانفتحت الحصاة ودخلت فيها فاطمة، وحصلت غنم ودجاج وعقارب وحناش وقلن لها: دخلي لا تفزعين مننا نحنا نحبش وما با نقي بش شي. ودخلت فاطمة وسط الحصاة وعاشت معهم، وكلهم يتحابون.

وفي يوم من الأيام رجع أبو فاطمة من السفر وهو فرحان لأنه با يشوف بنته فاطمة وجاب لها هدايا وثياب. ويوم وصل الدار شاف مرته بس، وماحد فاطمة، فقال لها: قدين فاطمة كتها ماحد هي؟ فين راحت؟ قالت الخالة: سُكُت يا رجّال! ما دريت إيه أقت (فعلت) بنتك؟ قال: إيه أقت؟ قالت الخالة: فاطمة لقت اللي ماحد يلقّيه. فاطمة لقت فضيحة، ويوم دريت أني فزعت فاطمة أن أقول لك وقتلت نفسها. فشليناها ودفناها في الضيقة (مدخل الدار) على شان الخلق (الناس) ما يدرون وتكبر الفضيحة وشفني دفنتها في الضيقة اللي ما حد يعبر منها على شان ماحد يدري. لو رحنا بها مقبرة با يتقوّلون الناس وبا ننفضح، وأني سترت على بقعه. فقعد الأبو يبكي يوم درى بفاطمة و بفضيحتها، ويوم ماتت ولا شافها.

وبعد وقت درت (عرفت) فاطمة أن أبوها جاء من السفر فوصّت دجاج إلى داره وحطت فوق الدجاج رماد على شان أبوها لا كذ تبع الرماد يعرف مكانها. ورحن الدجاج إلى دار أبو فاطمة ويوم كذ وصلن دخلن الضيقة حصلن الخالة تطيّب (تغربل) طعام بر، فقربن ينقفن (ينقرن) في البر فقالت لهن الخالة: دي دي. فردين عليها الدجاج: دَيْ دَيْ الله عظام أبوش، البر ما هو بر أبوش، ذلا بر أبو فاطمة اللي في الشعاب هايمة، اللي أبوها مسخرة، يسمع كلام

المرة، وقاعد في المحضرة (الغرفة) ينظر في المنظرة. وسمع الأبو الكلام فطرّب (نادى) على مرته وقال لها: من عندش؟ قالت: آه ذلا دجاج حق مندري من. ومرّة ثانية نقرن الدجاج في البر وقالت لهن الخالة: دي دي. فقلن لها: دَيّ دَيّ الله عظام أبوش البر ما هو بر أبوش ذلاّ بر أبو فاطمة اللي في الشعاب هايمة، اللي أبوها مسخرة، يسمع كلام المرة، وقاعد في المحضرة (الغرفة) ينظر في المنظرة. وسمع الأبو الكلام وقام نزل إلى الضيقة. وقال للدجاج: دي. ورددها عشر مرات ولا ردّين عليه. فقال لمرته: قولي إنتي دي. ويوم قالت دي، ردّين عليها وقلن لها: دَيّ دَيّ الله عظام أبوش البر ما هو بر أبوش ذلاّ بر أبو فاطمة اللي في الشعاب هايمة، اللي أبوها مسخرة، يسمع كلام المرة، وقاعد في المحضرة (الغرفة) ينظر في المنظرة. ففهم الأبو كلام الدجاج و قام وتبعهن، ويوم شاف الرماد في الطريق تبعه لمّان وصل عند الحصاة، وانفتحت له ودخل فيها وشاف فاطمة وقال لها: إيه جابش هنا؟ خالتش قالت إنش قتلتي نفسش؟ فقالت له فاطمة: يابه، خالتي رسلت الخادم يذبحني لكنه ما قدر لأنه يحبك وذبح أرنب وشل دمه وأعطاه خالتي وقال لي روحي حيت ما بغيتي. وأني جيت هنا. فقال لها أبوها: قومي رجعي معي الدار. فقالت فاطمة: ما با أرجع إلاّ بشرط أن وافقت عليه با أرجع وإن غلبت (رفضت) ما با أرجع. قال لها أبوها: قولي وأنا با أعطيش اللي بغيتيه. قالت: بغيتك تقتل خالتي وتخلي رأسها مرضاح (حجرة تكسر فوقها نوة التمر)، وظهرها مِرهى (حجر تطحن فوقه الحبوب)، ورجيلها مناحيز وركبها مراصع

(أحجار تكسير نواة التمر). فقال لها أبوها قومي رجعي معي وأنا با ألقي اللي بغيتيه عقاب لها على ما فعلته بش. ورجع الأبو إلى الدار وقال لمرته ضيعتي بنتي و قلتي عليها لقت فضيحة وحرمتينا منها وحرمتيها مني، أنا ذحّين با روّيش من هي أم الفضايح. وقتلها ونفذ كلام بنته فاطمة. ورجعت فاطمة مع أبوها وعاشت معه. وقال للخادم: يومك ما قتلت فاطمة با زوجك إيّاها. وعرّس الخادم على فاطمة وعاشوا كلهم في صفاء وهناء.

حزاية (الانتقام)

يحكى أن سلطان يحكم بلاده وفي الوقت نفسه يعمل حطابا من حين لآخر، ومعه ابنته المسماة فاطمة. وبنته هذه تساعده في جلب الحطب من الوادي، إضافة إلى ما تقوم به من أعمال البيت بعد أن ماتت أمها.

وفي يوم من الأيام أخبر السلطان ابنته فاطمة أنه سيتزوج من امرأة أخرى لتعينها في العمل في البيت والوادي، لترتاح هي من ذلك. وبعد موافقة فاطمة تزوج السلطان. وعندما عزم على السفر كعادته قال لزوجته: "الله الله في فاطمة، هي أمانة في رقبتك حتى أعود من السفر". وهكذا ترك السلطان فاطمة عند زوجته بعد ما أمّن أنها ستحافظ عليها. وأصبحت الزوجة خادمة لفاطمة والبيت في آن واحد.

ولمّا غاب السلطان سألت الخالة فاطمة: "هل ترين من أبيك شيء؟". قالت فاطمة: "قرمته". وبعد قليل طرحت الزوجة (الخالة) السؤال للمرة الثانية: "هل ترين من أبيك شيء؟". فقالت فاطمة: "كوفيته". واستمرت الخالة تعيد السؤال على فاطمة إلى أن قالت: "لقد غاب كله". فاطمأنت الزوجة أن السلطان قد غاب فأجبرت فاطمة على الخروج إلى الوادي كرهاً لجمع الحطب تحت مبرر مساعدة والدها السلطان. وحاولت فاطمة إظهار نفسها على أنها بنت السلطان التي لا يمكن أن تخرج لمثل هذا العمل، لكن

الخالة أجبرتها على ذلك، لأنها قد بيّتت النية للتخلص منها في الوادي بعد ما أحست بالدونية والاضطهاد من خدمة فاطمة والبيت.

ولمّا وصلتا الوادي أمرت فاطمة أن تمشي في طريق ومشت هي في طريق آخر، حتى ضاعت فاطمة وهامت بين الجبال. ولمّا يئست من التعرف على الطريق الصحيح إلى البيت جلست تبكي بقرب صخرة كبيرة حتى انشقت الصخرة إلى نصفين، فدخلت فاطمة في الشق فإذا هي مغارة للجن، فأخذوها وأعجب بها أحدهم وتزوجها وأنجبت له عدداً من الأولاد.

وفي يوم من الأيام، بعد ما تأكدت الزوجة من أن فاطمة قد ماتت في الوادي جوعا وعطشاً، عرّضت بعضا من البر الحب (القمح) كعاتها للشمس فوق سطح البيت (الريم)، وكان أولاد فاطمة الجن ينقلبون طيورا ويأكلون بر الخالة التي تقول لهم: "دي لِكِن ديّة! من وين جئتن يا طيور الجن؟". فقالت لها الطيور: الدّيّة تدي بوش، البر ما هو بوش، البر بر أبو فاطمة لي في الجبال هائمة".

وبعد أسبوع فقط من هذا الحدث انتشر خبر قدوم السلطان، فقامت زوجته بذبح ضانة ودفنتها في سقيفة القصر، وعندما وصل السلطان أخذت الزوجة تبكي وتبكي، فسألها السلطان عن سبب البكاء، فقالت: "فاطمة ماتت ومن حبي لها دفنتها في السقيفة. فبكى السلطان، وجلس يقرأ القرآن على القبر، وعندما سمع الأطفال أن السلطان يقرأ أخذوا يرددون: "السلطان يقرأ على الضأن،

السلطان يبكي على الضأن". فاستغرب السلطان من كلامهم وسأل عما يرددون، فقالت له الزوجة إنهم يريدون بعض الهدايا فأعطاهم من صارون (إزار) وكوفية. ولمّا كرر الأطفال سجعتهم تلك عرف أن في الأمر شيء، وبحث حتى عرف أن القبر المحفور في السقيفة ليس قبر بنته فاطمة. فانتقم من زوجته بذبحها وطبخها مع الأرز وقدمها وليمة لأهلها الذين سألوا عن غيابها، فأجابهم السلطان بعد أن فرغوا من الأكل أنها في بطونهم.

أما خبر فاطمة، فقد تتبع السلطان الطيور (أولاد فاطمة) إلى أن وصلوا تلك الصخرة، فوجد فاطمة هناك. واستأذن ملك الجن، وأخذ ابنته وعاد بها إلى البيت.

حزاية (سيدي يقرأ على الضانة)

في مرة من المرات رجال عرّس على مره (امرأة)، وجابت له بنت سمتها فاطمة. وماتت الأم وتزوج أبوها على مره ثانية. وسافر الأب. وكانت الخالة تكره فاطمة وتعذبها بحاجة الدار والرعي والحطب.

وفي يوم سرحت الخالة مع فاطمة وقالت لها: رعي الغنم وأني با روح وراء الشجرة هناك با قصّف (كسّر) حطب. وجلست فاطمة عند الغنم، وراحت الخالة وراء الشجرة. وبعد فترة معاد سمعت فاطمة لتقصيف الحطب صوت، فنادت: يا خالة يا خالة. وسمعت صوت من بعيد يرد عليها: يوه .. يوه. وتتبعت فاطمة الصوت حتى انقطع. ونادت: يا خالة يا خالة. لكن ما حد رد عليها.

وسارت فاطمة تدوّر (تبحث) عن خالتها، ولم تجدها. ولعاد عرفت الطريق للدار، فسارت وهي تبكي والغنم معها. إلى أن ضوى الليل وأظلمت الدنيا وهي وحدها، فخافت وجلست تحت حصاة تبكي وتقول: يا حصاة فتحي لي كما قلب أبوي وأمي. فرثت لها الحصاة وانشقت وفتحت داخلها دار فيه كل شي. فدخلت فاطمة دار الحصاة وعاشت فيه ومعها الأغنام والدجاج والطيور والغربان، وكل الحيوانات حولها.

أما الخالة فقد رجعت إلى الدار، وفرحت لأن فاطمة معاد جات على الطريق. ولأنها خائفة من زوجها إذا عاد ولا حصّل فاطمة ذبحت

ضانة وحفرت لها قبر في الحوش ودفنتها. وكانت هناك هرة (قطة) صغيرة حق فاطمة تراقبها.

ولما جاء الأب قالت له الخالة إن فاطمة ماتت وأنها من محبتها لها دفنتها في الحوش، وتقرأ وتبكي عليها كل يوم. وحزن الأب على بنته وكلما حمل الختمة (القرآن) وجلس يقرأ على القبر تقول الهرة: مياو مياو.. سيدي يقرأ على الضانة. وسمعها الأب لكنه ما فهم كلامها.

وكان معهم طعام مبرّح في الريم (معروض في السطح)، وتأتي الطيور والديوك تأكل منه، وبينها ديك جاء من عند فاطمة، وكلما جاء الديك يأكل من البر تقول له الخالة: دي دي. فيقول لها الديك: دَيّ دَي الله ضروس أبوش، والبر ما هو بر أبوش، ذلاّ بر أبو فاطمة لي في الشعوب الهايمة. وسمع الأب كلام مرته والديك يرد عليها، فتبع الديك وهو قبله يسير وينثر رماد، وتبع الأب الرماد إلى أن وصل لدار الحصاة الذي فيه فاطمة، فوجد بنته وعانقها. وهي حكت له قصتها مع خالتها الظالمة. فعاد بها إلى البيت. وكان معه سلسلة من ذهب، وقال: من بغى هذه السلسلة؟ فقالت الخالة: أني بغيتها. فقال لها وطي با لبسش إياها.. وذبح كورها. وقال لفاطمة: إيه با تلقين بها؟ قالت: كورها مرضاح وركبها مراصيع وفقرتها مرهى ويداتها العالي، أما باقي لحمها قطبوه وطرحوه في وعاء. وشلته فاطمة وراحت أعطته لأهلها (أهل الخالة) وقالت لهم: لحم بربري (غنم مستورد من بربرة في الصومال) لكم من أهلي. ولمّا خرجت من عندهم قالت: ما هو لحم

بربري، ذلا لحم بنتكم على خزى كبدكم. ورجعت فاطمة إلى أبوها وعاشوا في رخاء وأمان واطمئنان.

حزاية (محمد وفاطمة)

كان يا ما كان رجل ماتت زوجته بعد أن خلّفت له ولد اسمه محمد ، وبنت، أكبر منه، اسمها فاطمة. بعدين عرّس الأب على مَرَه أخرى على شأن تعتني بأولاده. وسافر لطلب الرزق في بلد أخرى. وترك محمد وفاطمة مع خالتهم (زوجته). لكن الخالة كرهتهم وراحت إلى عجوز لتساعدها على التخلص منهم. فقالت لها العجوز: عطيهم حد يضيّعهم. فطلبت الخالة من أحد الجيران أن يأخذ محمد وفاطمة إلى أي مكان بعيد ويتركهم هناك وبا تعطيه فلوس.

وجاء هذا الجار إلى محمد وفاطمة وقال لهم: أنا صاحب أبوكم وبا آخذكم إلى عنده، ففرحوا وولوا معه. وسار بهم الجار مسافة طويلة حتى أصبحوا بعيدين من بيتهم، وما با يقدرون يرجعون إليه. فقال لهم: عادكم تشوفون داركم؟ قالوا: لا. قال لهم: بس جلسوا هنا با نرتاح شوي. ومن شدة التعب حق الطريق نام محمد وفاطمة. فتركهم الجار وعاد إلى الخالة وأخذ الفلوس.

ولمّا صحوا محمد وفاطمة لم يحصّلوا الرجّال. ودوّروا عليه لكن بدون فائدة. فقالت فاطمة لمحمد: خلاص نحنا ضعنا ولا با نعرف نرجع الدّار. وبكوا وساروا وعطشوا ولا حصّلوا ماء. وبعد وقت طويل حصّلوا مسيال (مجرى مياه الأمطار) فيه ماء، وفرح محمد وبدأ يشرب وفاطمة تقول له: ذا الماء حق الغنم لا تشرب منه.

لكنه ما سمع كلامها، وبعد ما شرب تحوّل إلى كبش. فبكت فاطمة وقالت: كُذ قلت لك يا خوي لا تشرب من ماء الغنمان.

وسارت فاطمة مع الكبش، أخوها محمد، إلى أن حصّلت عجوز تعيش في عريش، وقالت لها العجوز: ليه تبكين؟ فحكت لها فاطمة قصتها مع خالتها، ولا قالت لها أن الكبش هو أخوها محمد، فقالت لها العجوز: عيشي عندي وأني وإنتي على باب الله.

وفي الليل اشعلت العجوز الفانوس على غير عادتها، وجلست تسمر مع فاطمة، فرأى سلطان البلاد الضوء في عريش العجوز لأول مرّة، فسرى وأخذ معه أكل إلى عند العجوز وقال لها: ليه الليلة اشعلتي الفانوس؟ فردت عليه العجوز: عندي بنتي جاءت من بعيد وبا تعيش معي. فأعطاها السلطان الأكل وعاد إلى قصره، ولا شاف فاطمة.

وفي الصباح قالت فاطمة للعجوز: با أنزل با أرعى الكبش حقي. فقالت لها العجوز: روحي مزرعة السلطان القريبة. فخرجت فاطمة للمزرعة وتركت محمد يرعى وهي راحت تتغسل في الثارة (المكان الذي يصب فيه الماء الذي يطلع من البئر)، ومشّطت شعرها. وكان السلطان خرج يتفقد مزرعته فشاف فاطمة من بعيد ورأى حسنها وجمالها وطول شعرها الأسود مثل الليل. ولمّا رجعت فاطمة هي والكبش عند العجوز راح السلطان للثارة وحصّل شعره من شعرها الطويل، فأخذه وراح إلى عند العجوز وقال لها: بنتش

تغسّلت في البئر حقي وخلت الكبش يرعى في مزرعتي ولا قالت لحد. والآن زوجينا إياها ولاّ با أحبسها في السجن.

وفي اليوم التالي تزوج السلطان فاطمة فوق حريمه الثلاث، واشترطت عليه فاطمة أن يبقي الكبش معها، ويتركه يأكل من مزرعته ولا يذبحه وقبل السلطان. وعاشت فاطمة سعيدة مع زوجها السلطان، لكن زوجاته الثلاث كرهنها لأن السلطان يحبها أكثر منهن. وبعد سنة حاولن أن يتخلصن منها.

وفي يوم من الأيام خرج السلطان في رحلة، فقلن لفاطمة قومي با نتمشى في مزارع السلطان. وخرجت معهن يسرن من مزرعة إلى مزرعة ويتحدثن ويضحكن، وفاطمة يسير بجنبها الكبش (محمد). وعند المزرعة الخامسة قلن لها: كيه شرفي وشوفي إيه في البير؟ وعندما شرفت فاطمة دفرنها وسط البئر، وسقطت وكانت حامل.

ورجعن إلى القصر ومعهن الكبش. ولمّا عاد السلطان سأل عن فاطمة، فقلن له: خرجت ولعاد رجعت. ولا درينا بها. وبحث السلطان عنها في كل مكان ولا وجدها. وفاطمة وسط البئر. ومرّت الأيام ووضعت فاطمة حملها ولد السلطان وهي في قاعة البئر.

وبعد أسبوع قرر السلطان ذبح كبش فاطمة لأنها راحت ولعاد رجعت، فخرج الكبش بسرعة إلى عند البئر، وبقي يدور فوقها وراح السلطان والخدم با يذبحونه عند البئر فقال الكبش محمد: يا أختي يا فاطمة قربوا سكاكينهم وتفلهم (مسارفهم) با

يذبحونا، فردّت عليه فاطمة من وسط يا خوي يا محمد ولد السلطان فوق رجلي، والماء با يغابيني، والطين يزخيني. فسمع السلطان الصوت وقال للكبش: أعد الكلام. وكرر محمد ما قاله، وردت فاطمة بنفس الكلام وهو تبكي. فعرف السلطان أنها وسط البئر. ومعها ابنه. فامر خدمه وأخرجوها من البئر وأخذها في أحضانه، وتحوّل الكبش محمد إلى شاب وسيم. وفرحت فاطمة، وعادوا جميعهم إلى القصر.

وفي القصر طلق السلطان زوجاته الثلاث الخباث وعمل عزومة (وليمة) وجاءوا الناس، وكان للسلطان صديق عزيز وكان ضمن المعزومين. وشرفت عليهم فاطمة با تشوف الناس وصاحت: أبوي أبوي. وكان صاحب السلطان هو أبوها، فعرفها وطلع عندها، وحكت له قصتها مع أخوها وخالتها، وقال لها إن خالتها قالت له إنهم خرجوا يلعبون وضاعوا ولعاد رجعوا. وأنا إلى اليوم ندوّر عليكم.

ورجع الأب إلى داره وطلق زوجته الخبيثة، وعاش مع أولاده عند السلطان في هناء وأمان.

حزاية (خطر أبو مطر)

كان رجّال معه بنت اسمها فاطمة، وأمها ماتت وعرس الأب على حرمة ثانية، وبعد وقت سافر وقال لزوجته: اعتني بفاطمة، وهذا عضاد في يدها إن خرج منها يا ويلش (أي لو ضعف حالها). وسافر الأب، وكانت الخالة تخاف منه فأصبحت تعتني بفاطمة ووضعتها في مرواح (غرفة في أعلى البيت)، وقفّلت عليها.

وفي يوم من الأيّام جين (أتين) بنات عمها ليشفنها ودخلن عندها في المرواح، وقلن لها: يا فاطمة شفتي خطر أبو مطر؟ فقالت: لا! ومن هو خطر أبو مطر؟ قلن لها: ولد شاب يسحر العيون من جماله، كل يوم يتغسل ويسقي حصانه من المعيان وراء داركم، لو شرفتي من المرواح با تشوفينه.

فقالت فاطمة: أني ممنوع عليّ أخرج من المرواح، ولا له خلفه (نافذة)، ولا مكان أشرف منه. وأكلي كل يوم لحم. آه ضقت من ذا الحال.

فقلن لها: بكره قولي لخالتش: نفسي في عظم ومرق، ونقعي (بللي) السترة (الجدار) بالمرق وحفري بالعظم لمان تشوفين خطر أبو مطر. وخرجن بنات عمها من عندها.

وفي اليوم التالي قالت فاطمة لخالتها: اليوم نفسي في عظم ومرق. فعملته لها الخالة، وعطتها إياه. فحفرت فاطمة بالعظم في السترة.. وكل يوم هكذا إلى إن شافت من ثقب صغير خطر أبو

مطر. فوقع حبه في قلبها، وتعلقت به، ومعاد أكلت أكلها وضعف جسمها، فخافت الخالة عليها. فيا ويلها من أبوها.

فراحت الخالة إلى عند عجوز وشكت لها حال فاطمة، فقالت لها العجوز: علقي عندها ديك. ففعلت. فأخذت فاطمة شوكة وخدّرَت (ثقبت) بها الديك، وهي تقول (الله يخدر كبدك كما يوم خدرت كبدي). وسمعتها الخالة، فراحت إلى عند العجوز وقالت لها هذا الكلام، فقالت لها العجوز: البنت عرسوا لها، شوها بغت عرس. وعندما رجع أبوها من السفر قالت له الخالة هذا الكلام، وهو سمع بنته في المرواح تقول هكذا، وشاف بنفسه من الثقب خطر أبو مطر، اللى كان هو كما (أيضا) يحب فاطمة، ويجي للمعيان وراء دارهم على شان يشوفها. فعرس لهم الأبو وعاش خطر أبو مطر مع فاطمة في أسعد حال وجابوا أولاد وبنات.

حزاية (حسن وحسناء)

كان يا ما كان في قديم الزمان تاجر معه ولد اسمه حسن وبنت اسمها حسناء، وأمهم ماتت. وكبر حسن وحسناء وأصبحوا شباب، فسافر الأب وأخذ معه ابنه حسن يعلمه التجارة، وتركوا حسناء وحدها في الدار. ووصّى الأب جارتهم العجوز أن تبيّت (تقضي الليل) عند حسناء وتناوسها. وجعل جارهم وكيل عليها يجيب لها كل ما تحتاج من أكل؛ يفتح الحوش ويقرقع على الباب فتدلي حسناء محفر (سلة) معصوب بحبل، يضع فيه الحاجة وهي تسحب الحبل. ومرّت الشهور على هذا الحال وحسناء لا تفتح الباب.

لكن الوكيل حاكته نفسه والشيطان فطمع في حسناء ووصّى لها العجوز تقول لها إنه نفسه فيها، فرفضت حسناء ومنعته من دخول الحوش، وحاول مرات ومرات، لكن قلب حسناء ما رثي له ولا لان.

وأرسل الوكيل الخبيث رسالة لوالد حسناء يكذب فيها، وقال له إن بنته حسناء يدخل عندها الرجال وينزلون، وكل ليلة تبيّت مع رجال. ولمّا قرأ أبوها الرسالة غضب وزعل وقال لولده حسن: ذلحين تسافر وتذبح حسناء وترجع ومعك مصب (جرّة) مليان من دمها.

وسافر حسن ولمّا وصل الدار حصّل أخته حسناء تصلي وحدها في الدار، وحكى لها عن رسالة الوكيل، فبكت حسناء، وقالت له: يشهد الله وأني بقميص الصلاة أن النذل كذّاب، وأني بنت الطهارة

والعفاف وهو وصى العجوز وقال لها بغاني افتح الباب، ولمّا غلبت (رفضت) ولا حصل لي طريق أرسل لكم الرسالة، السافل الجبان. فصدّقها حسن، وقال لها: أنا أعرف أختي حسناء، وأعرف شرفها وحشمتها، وما صدّقت أبدا اللي قال. وذلحين شردي من هذا الدار والله معش وما با ينساش.

وخرجت حسناء بقميصها ومصحفها وسبحتها وشردت من الدار، أما حسن فرجع إلى أبوه وفي الطريق حصل ظبي وذبحه وملأ المصب بدمه، وقال لأبوه: هذا دم حسناء. لأنه عارف أن أبوه ما يصدق إلا كلام صاحبه الوكيل.

وسارت حسناء وحدها وهي تبكي، وغدّر الليل، وفزعت من الكلاب والضباع، فطلعت فوق شجرة، وجلست تقرأ في ختمتها على ضوء القمر، ومرّ عليها فارس على حصانه وسمع صوتها وهي تقرأ فقال: أنت إنس ولاّجن؟ فقالت حسناء: إنس. فقال لها: نزلي وركبي معي على الحصان. فنزلت حسناء وركبت معه متوكلة على الله وهي فزعانة منه. وساروا على الحصان وهي تدعي في قلبها أن ينجيها الله من هذا الرجّال.

وطلع الفجر فصلّت حسناء وقالت للرجال: أني متضايقة وبا روح وراء الشجرة با طيّر الماء. فقال لها: أنت با تشردين علي. فقالت له: لا. وحسّت أن نفسه تحاكيه بشي، فقالت له: عصب رجلي في حبل إن كانك فزعان أن أشرد. فعصب رجلها بحبل وتركها تروح وراء الشجرة. وراحت حسناء وطلقت الحبل وعصبته في الشجرة وشردت،

والرجّال مساهن، وكلما سحب الحبل وجده مكانه. ولمّا طال عليه الوقت راح وراء الشجرة فوجد الحبل معصوب فيه وحسناء معاد حد هي.

وسارت حسناء وحدها حتى حصّلت مزارع شيبه يحرث في مزرعته، فقالت له: يا عم أرجوك أعطني ثيابك وبا أعطيك مرّية (عقد) ذهب. ففرح المزارع المسكين وعطاها ثيابه وأخذ المريّة. ولبست حسناء الثياب وعملت نفسها رجال، على شان تحمي نفسها. وسافرت من بلاد إلى بلاد وسمّت نفسها حسين. واشتغلت عند صاحب مقهاية (مقهى) تعمل له القهوة، وتبيعها على الناس. وكان الناس يحبون قهوة حسين لأنهت طيبة وزينة. ومات صاحب المقهاية ولا معه عيال ولا أقارب فورثته وبقت تعمل في المقهاية على أنها حسين.

وفي أحد الأيام سمعت من كلام الناس أن أبوها وأخوها يتاجرون في هذه البلاد، فعملت عزومة كبيرة في المقهاية. وعزمت أبوها وأخوها حسن والوكيل والعجوز وناس كثيرين. ووزعت عليهم القهوة ولا عرفوها. لكن الأب قال لولده حسن لمّا طعم القهوة: هذي كما قهوة حسناء. فقال له حسن: لا يا أبوي حسناء ذبحتها وأنت شربت دمها. فسكت الأب.

وبعد الغداء جلست حسناء وحملت القنبوس (آلة العود) وحكت حكاية حسن وحسناء وغنّتها على صوت الدان، من أولها إلى نهايتها؛ حكت عن العجوز وعن الوكيل، وعن الأب وحسن واللي عمله، وعن الفارس والمزارع والمقهاية، فعرفها حسن وأبوه، وعانقوها وندم الأب على ما فعله وأخذها في أحضانه. أما الوكيل والعجوز فمن شدة الخوف ماتوا اثنينهم. وعاشت حسناء مع أبيها وأخيها في سعادة وهناء.

حزاية (البنت التي أخذها العفريت)

كان هناك دولة (سلطان) عنده بنت ذات جمال وأخلاق حسنة، وله أخ عنده ستة أولاد كل واحد منهم يطلب من أبيه أن يكون هو زوج بنت عمه الدولة. والأولاد لم يكن بينهم حسد ولا حقد، وكلهم متعلمون، وكل واحد منهم علمته مختلفة عن الآخرين. فكان الأول تعلمه في الفلك حتى صار فلكي. والثاني في الفلسفة حتى صار فلسفي، والثالث في النجارة حتى صار نجار، والرابع في البحر حتى صار بحار، والخامس في السرقة حتى صار سارق، والسادس في العسكرة حتى صار عسكري. وكل هؤلاء الستة يطلبون بنت العم. وكبرت البنت ولم يتعيّن لها زوج منهم.

وفي ذات ليلة من الليالي أخذها عفريت من الجان وذهب بها. ولما أصبح الصباح تفقدوا محلها فلم يجدوها. وطرّب (نادى) الدولة حالا على أخيه وأخبره بالواقعة، وصاحوا على الأولاد وقالوا لهم: الآن من يجي بالبنت فهي له بالرضا والاختيار، فقال الأولاد: ونحن كذلك، تكون اليد العليا على من يجيبها وهي له. وأول من بادر الولد الفلكي، وحسب في الفلسفة حقه وقال: إن البنت أخذها عفريت وسار بها إلى جبل في داخل البحر، بعده خمسمئة ميل. وجاء الولد الثاني وقال: نصنع مركب ونسافر إليه ونجيبها. ولمّا تم صلاح المركب جاء الولد الرابع ومسك الديرة وتولى أمر المركب لحتى وصل الجبل الذي فيه العفريت، فنزل الجبل الخامس -السارق- ومشى في الجبل إلى أن وصل إلى مغارة فدخل فيها، فوجد العفريت والبنت، راقدين هناك فانسدح بينهم،

وساعة يدفر العفريت وساعة يدفر البنت لحتى تفرقا، فوكز البنت وقال لها: هل لك معي او مع العفريت؟ فقالت له: بل معك. فأخذها ولم يشعر العفريت لحتى جن النهار فانتبه ولم يجد البنت بجانبه، فطار في الجو ودخل البحر فوجد المركب، وعرف من في المركب أن هذا العفريت وصل إليهم، فوثب الولد السادس الذي هو عسكري وأخذ بندقه ورما به العفريت فمات بوقته.

بعد ذلك تداعا الأولاد إلى الإنصاف، وكلين يقول البنت لي. فقال الأول: أنا أحق بها لأني عرفتكم أن العفريت أخذها، ولولا ذلك لما استدليتوا عليها. وقال الثاني: أنا أحق بها لأني عرفتكم بالجبل الذي كانت فيه، ولولا ذلك ما استدليتوا. وقال الثالث: أنا أحق بها لأني صنعت لكم المركب ولولا ذلك ما وصلتم إلى الجبل. وقال الرابع: أن أحق لأني مشّيت المركب وأوصلته إلى الجبل ولولا ذلك ما عرفتوه. وقال الخامس: أنا أحق بها لأني صعدت الجبل وأخذت البنت وهي أسيرة في يد العفريت، ولولا ذلك ما أدركتوها. وقال السادس: أنا أحق بها منكم كلكم لأني لمّا وصل إليكم العفريت وطبق عليكم في البحر ليغرق المركب أخذت بندقي ورميته وقتلته وأرحتكم منه. وكلين أفحم أخوته في الجواب، ولم يدرون لمن تكون بنت العم وكل واحد يعتقد أنه هو الذي له الفضل والمنة على أخوته. فقالو: نحتكم عند والي الحكم، ومن صحّت له منا بحكم الوالي فهي له. ولما وصلوا إلى بلادهم أعطوا البنت لأبيها وقالوا له: الآن نحتكم عند الوالي لمن تصير له البنت. وساروا كلهم إلى عند

الوالي وطرحوا دعواهم والكل منهم على صفاء بغير حمق. وقالوا للوالي: هذه دعوانا وانت أنصف ونفذ حكمك. فجلس الوالي وسمع كل واحد منهم وما معه، وبعد الفحص والتقرير طرّب على لدولة وحكم بأن البنت يكون زوجها السارق، فقال الخمسة الآخرين: لما حكمت بها للسارق؟ فقال: لأن السارق فداها بروحه وحياته من العفريت، ونام بينهم وسألها إن كانت تريد مع العفريت أو معه وقالت له معك. فعرف الأخوة أن السارق زاد عليهم ورضوا بالحكم واصطلح الأمر.

حزاية (ابن الحطاب)

كان مرة من المرات حطاب يحطب كل يوم هو وابنه. وكان مع السلطان سبع بنات، وكل يوم ينزلن إلى المزارع ويعبرن على الحطاب وابنه. وفي يوم من الأيام قالت وحدة منهن لأختها الكبيرة، وكانت أجمل وحدة فيهن: شُطي! شوفي ابن الحطاب ذاك. فشطت الكبرى وقالت (متقززة): تفه من ذي الخلقان! فسمعها ابن الحطاب وقال: عهد عليّ أعرّس عليها ولا ألمسها إلا لو فرشت ثيابها تحتي.

وفي اليوم الثاني رفض ابن الحطاب أن ينزل يحطب مع أبوه، وبقي على هذا الحال أيام، فقال له أبوه: كتّك يا ولدي، قم ساعدنا وحطب معي. فقال الأبن: ما با أحطب معك إلا إذا خطبت لي بنت السلطان. فقال الأب: يا ولدي قل كلام غير ذا! وين نحنا ووين بنت السلطان! فقال الأبن: ما أبغى إلا بنت السلطان!! فراح الحطاب وجلس تحت قصر السلطان ثلاث أيام، ولا تكلم فنزل عنده السلطان، وقال له: كتّك يا الحطاب معاد تحطب، قاعد مقابل قصري، والله كأنك بغيت بنتي؟

فقال الحطاب: نعم بغيت بنتك لولدي.

ضحك السلطان وقال له ساخراً: إن بغيت بنتي مهرها سبعين ناقة بنات ليلة (أي مولودات في ليلية واحدة)، محملات بقروش فرانصه (عملة ذهبية). فراح الحطاب ونزل هو وابنه للخلاء ورشن (أشعل النار) في المشور (جونية أو قطعة قماش كبيرة يشعلون النار فيها

عندما يحتاجون للقبائل أن تدركهم). ولما شافوا الناس الدخان عند الحطاب درّكت عليه كل القبائل بسلاحهم وركبانهم إلى عند الحطاب، وقالوا له: إيه عندك يا الحطاب، قل؟ فقال الحطاب: ضحك عليّ السلطان وطلب مهر بنته سبعين ناقة بنات ليلة واحدة محملات قروش فرانصه. وحباً للحطاب وعناداً للسلطان قالوا شيوخ القبائل: لك اللي بغيته يا الحطاب. وجمعوا النويق المطلوبة من كل القبائل. وقادها ابن الحطاب إلى قصر السلطان وعرّس على البنت الكبيرة. وبقي عند السلطان ثلاث أيام ولا لمس بنته ابداً وبعدها قال لها: قومي معي با نغزوا إلى ديار أهلي فسافرت معه.

وهم في الوادي مرّ عليهم مئة فارس مسلحين فقالوا: له أعطنا المرأة ولا قتلناك. فقال لهم: هي الليلة بس ... والقابلة (الليلة القادمة) لكم. فقالوا له: لك الليلة هنا. وبيّتوا (ناموا) كلهم في الوادي. ولما نام الفرسان كلهم أخذ ابن الحطاب سيفه وقطع رؤوسهم على واحد واحد ، وقطع أصابعهم وحشاها ملح وعصبها في كيس وعلقها في الشجرة، وقال لحرمته بنت السلطان: لا تتكلمين ولا تقولين باللي حصل لأحد أبداً، لا أهلي ولا أهلش.

ووصلوا ديار أهله، وبعد مدة رجعوا إلى قصر السلطان فقالت لها أمها: إيه إنتي عساش مرتاحة؟ فقالت البنت: يا أمي من يوم عرّست عليه وأني إلى الآن بكر ما لمسني أبداً. فقالت الأم هذا الكلام للسلطان. وكان مع السلطان مزرعة كبيرة فيها هام كبير لو دخل أحد للمزرعة يأكله، فلما قالت له الأم هذا الكلام غضب

وقال: ابن الحطاب يعمل في بنتي كذا؟ خذوه وارموه في المزرعة ليأكله الهام (الثعبان الضخم)، فأخذوه ورموه في المزرعة.

ولمّا دخل ابن الحطاب المزرعة طلع الهام الكبير، ولكن ابن الحطاب الشجاع حمل سيفه وحاربه وقتله وجلس في المزرعة يأكل ويشرب في أحسن حال. أما السلطان فحسب أنه مات وأكله الهام، فجاء ابن أخوه وخطب بنته (حرمة ابن الحطاب)، وعملوا عرس بنت السلطان على ابن عمها ولما دخل عليها قفز عليهم فأر، فصاح ابن عمها وحمل سيفه والليل كله وهو يصارع الفأر وبعد ما قتل الفأر، حمله بذيلته وقال لها: با روح لعمي السلطان وبا قوله قتلت الفأر. فقالت له: ليه ذا كله، قال لها: لازم يعرف إني قتلت الفأر. وراح من عندها ولعاد خلته يلمسها، وفي الصباح قالت لأبوها السلطان: هذا ما هو رجّال، دلوني على ابن الحطاب اللي قتل مئة من الفرسان ولا تكلم. فقال السلطان: إيه هذا الكلام؟ فقالت بنت السلطان: قوموا معي وشوفوا الدليل بالأعيان. فركبوا خلفها مطاياهم وسارت بهم للوادي وعطتهم من على الشجرة أصابع الفرسان فحسبوها فوجدوها أصابع مئة فارس. وقالت بنت السلطان: يا أبي وين ابن الحطاب، فقال لها أبوها: يا بنتي ابن الحطاب في مزرعة الهام وأكيد كذه عظام. فقالت: أني حبيته واللي كلاه يأكلني قفاه. وراحت للمزرعة ولما فتحت الباب شافته مسدوح على الأرض وصابيعه تتحرك فعرفت أنه قتل الهام، فخلعت ثيابها وقالت: فرش ثيابي تحتك يا ابن الحطاب. فقال لها: وهذا عهد

عاهدت به نفسي يوم قلتي تفه من ذي الخلقان! واليوم إنتي عروسي وأنا لش عاشق ولهان.

حزاية (عمرو الكيسح)

كان هناك امرأة توفت أختها وتركت لها ابنها الرضيع حمد لتربيه مع ابنها الصغير أحمد، فربتهما حتى شبّا وأصبحت لا تستطيع التفريق بينهما ولا تعرف أيهما ابن اختها وأيهما ابنها. وكانت تدخل عليها (أمها عجيوز) وتردد على مسامعها: يا مربي عيال الناس يا حامل ماء في الكياس. حتى أوغرت صدرها على ابن أختها وقررت التخلص منه ولكنها لا تستطيع التفريق بينه وبين ابنها وتخوفت أن يصيب ابنها مكروه فبقيت في حيرة من أمرها وشكت الأمر لأمها عجيوز، التي أرشدتها إلى طريقة تستطيع من خلالها التفريق بينهما:

-إذا عرفت انهم جايين صيحي كأنش مريضه وخريي ملابسش وجلسي عريانه، لي هو بنش با يجيي يغطيش، ولي هو بن ختش بايستحي ولا با يدخل. ولا دخل بنش كويه في صنحته.

ففعلت المرأة مثل ما قالت لها أمها عجيوز فخلعت ملابسها وأخذت تصيح فاستحى ابن أختها ولم يدخل عليها. أما ابنها دخل وغطاها فكوته في جبهته، وهنا أصبحت تميّز بين الاثنين، وعادت تسأل أمها عجيوز:

-ذلحين عرفتهم من بعضهم البعض ويش سوي بابن ختى حمد؟

- إذا خرج ابنش، عملي السم في غداء ابن اختش حمد ولا كله با يموت.

وبقيت المرأة منتظرة خروج ابنها حتى إذا خرج وضعت السم في طعام ابن اختها وقدمته له. لكن ابن اختها حمد كان معه خيل تتكلم كلام البشر وسمعت ما دار بين المرأة وأمها عجيوز وعلمت أن في الطعام سم فأعلمت حمد بالأمر فلم يأكل الطعام، وفي اليوم الثاني حضرت العجوز إلى المرأة تسألها: هاه إيش عاده حصل للوليد؟

-ما شي حصل له. الخيل قالت له إن الأكل فيه سم. ما شي طريقة ثانية؟

-خلاص لا قده طالع الغرفة حقه كسّري قوارير وعمليهن في الرقاد وعملي له سلالي (شوك).

-خلاص تمام.

وبعد خروج ابنها قامت المرأة بتكسير زجاج وتجميع شوك وقامت بوضعه في الدرج حيث يسكن حمد في الطابق العلوي، لكن الخيل سمعت ما دار بين المرأة والعجوز فأخبرت حمد أن يلبس حذاء من حديد. وفعل مثل ما اخبرته الخيل ونجا من هذه المكيدة أيضا.

وفي اليوم التالي حضرت العجوز:

-هاه ايش حصل للوليد؟

-ماشي حصل له مكانها الخيل قالت له.

-ماعليش منه ني الآن معي لش طريقة جديدة تخلصش منه.

-ويش من طريقة؟

-قلدي له أنك مريضة. ولا جاش قولي له إنش بغيتي تمر من نخلة العفريت ولا راح قبله با يقتله العفريت وبا ترتاحي منه.

وعندما حضر حمد تظاهرت بالمرض وأخذت تصيح.

-وراش تصيحي ياخالة.

-ني مريضة والعلاج حقي صعب حد يجيبه.

-إيش من علاج نا با جيبه لش.

-تمر من نخلة العفريت.

-ولا يهمش نا با جيبه لش.

وكانت هذه النخلة بعيدة في أقصى الوادي ولا يستطيع أحد أن يقترب منها وكان العفريت ينام تحتها، وإذا سقط منها شيء يستيقظ العفريت، ولا يستيقظ في المرة الأولى ولا الثانية، ويستيقظ إذا سقط منها شيء في المرة الثالثة، فركب حمد خيله وانطلق إلى ذلك الوادي حتى إذا وصل النخلة وجد العفريت نائم بجوارها فتسلقها في مهارة وخفة وأخذ يجمع التمر منها فسقط منه (قنسور) فصاح العفريت:

-ريح إنس.

فأجابه حمد: ولد السلطان عدى أمس.

ثم واصل جمعه فسقط (قنسور) آخر، فقال العفريت وبصوت مرتفع هذه المرة:

-ريح إنس.

فأجابه حمد: ولد السلطان عدى أمس.

ثم أخذ يجمع حتى إذ أكمل جمعه رمى بتمرة متعمدا على العفريت الذي نهض للفتك بحمد وهو يقول: ريح إنس.

فيجيبه حمد وهو يقفز على ظهر خيله وينطلق بها: ولد السلطان عدى أمس.

وأحضر التمر وسلمه لخالته.

وفي اليوم التالي حضرت العجوز وسألت المرأة:

-هاه ويش حصل للوليد؟

-ماشي حصل له جاب التمر من النخلة ورجع سالم الخيل حقته عا تساعده.

-خلاص لا شفتيه جاي قلدي إنش مريضة وصيحي ولا سألش إيش فيش قولي له مريضة، ولا قال لش ويش علاجش؟ قولي له الكبد حق الخيل حقتك.

وعندما شاهدت حمد قادم أخذت تصيح وتتلوى كأن بها مس. واقترب منها حمد وهو يردد:

-ويش بش ياخالة؟

-ني مريضة والعلاج حقي صعب.

-ويش من علاج نا بجيبه لش.

-علاجي الكبد حق الخيل حقتك.

-با ذبح لش الخيل الصغيرة وبا أعطيش الكبد حقها.

-علاجي الكبد حق الخيل الكبيرة.

وعدها حمد خيرا. ولكن عندما أمعن النظر في الأمر تيقن أن خالته تضمر له ولخيله الشر وإنه ليس بها أي مرض عندها قرر الرحيل. وأخبر ابن خالته أحمد بأمر رحيله وما فعلته أمه به وحاول ابن خالته أن يثنيه عن الرحيل ولكنه لم يستطع وسأله كيف يطمئن عليه فقال له:

-تعيّن (انظر) في ذي الشجرة إذا شفتها خضراء فأني بخير وإذا شفتها يبست فأني متوفي.

وإشار إلى شجرة كبيرة كانت تظلل بيتهم ثم انطلق على خيله. وسار حتى وصل إلى إحدى القرى وقد بلغ منه التعب والجوع ما بلغه ووجد حصاة كبيرة فناداها:

-يا ذه الحصاة يا ذه الحصاة فتحي لي كما قلب بوي وأمي.

ففتحت له فدخل فيها وأدخل خيله وغير ملابسه النظيفة ولبس ملابس متسخة وخرج وطلب من الحصاة أن تنغلق فانغلقت، وأخذ يمشي باحثا عما يأكله. وفجأة رأى أمامه فتاة بالغة الجمال ومتزينة بأجمل الملابس وكأنها عروس تزف إلى عريسها وكانت تحمل في يدها (سحفة) كبيرة بها (جفنة) ومصبوغة بالسمن البقري وهنا أوقفها وسألها:

-وين بغيتي إنتي وذي الجفنة؟

فأجابته: ني بنت السلطان ورسلني بوي وأصحاب القرية إلى (الطاهشة) مع الجفنة من شان تفك لهم الماء، وكل سنة يرسلوا لها بنت وهذه السنة قع عندي الاختيار.

-هاتي الجفنة با نأكلها نا وإياش وبعدين يقع خير.

-ما أقدر الناس با تموت من الظماء.

-ما عليش منهم مالهم إلا ماء.

وبعد إلحاح من حمد وتمنع من البنت رضخت بنت السلطان، وجلسوا وأكلوا الجفنة، وبعد ما أكلوها وضع حمد حصاة كبيرة وسطها وغطاها ببقايا الجفنة، وسأل البنت عن مكان الطاهشة - وهي ثعبان عظيم ملتف كان يحرس الماء ويمنعه عن القرية حتى يقدموا له قربان بنت بكر وجفنه فيأكلهم ويسمح بمرور الماء حتى اذا أتى العام القادم قدموا لها بنت وجفنة- فدلته على مكانها، فطلب من البنت أن تتقدم إليها وعندما اقتربت البنت فتحت الطاهشة فمها فألقى الحصاة فيه ثم قفز عليها وقطع رأسها بسيفه ووضع يده في الدم وأخذ البنت معه وعندما وصل إلى قصر السلطان قفز ووضع يده الملطخة بالدم في أعلى مكان يصل إليه وذهب. تعجب الناس من رجوع بنت السلطان وسألوها: ما الذي حصل وكيف عادت؟ وأيضا كيف أتى الماء؟ حيث جاءهم الماء مخلوط بالدم فأخبرتهم بالقصة.

وكان للسلطان سبع من البنات وكان لأخيه سبعة من الأبناء وهنا قرر السلطان أن يزوج بناته لأبناء أخيه، إلا أن هذه البنت وهي الصغرى بينهن، رفضت الزواج وقالت لأبيها: لن أتزوج إلا من يقفز ويصل إلى العلامة التي في القصر. وكان كل أبناء عمها حريصون على الزواج منها لجمالها الأخاذ فهي أجمل أخواتها وأذكاهن، فنزل والدها عند رغبتها وذاع في البلاد أنه سوف يزوج ابنته الصغرى لأي شخص يقفز ويصل بيده إلى علامة الدم الموجودة في جدار قصره، وحدد يوما معلوما لذلك. وحضر الناس من كل مكان وجلس السلطان على كرسي وجلست ابنته بجانبه وأخذ الناس يقفزون

تباعا لمحاولة الوصول إلى علامة الدم ومنهم أبناء عم البنت، ولم يستطع أحد الوصول إليها وعندما يئس الكل حضر شاب مهلهل الثياب وبأحد رجليه عرج، عرّف عن نفسه بأنه عمرو الكيسح، واستأذن السلطان في المشاركة، ولكن الأب رفض في البداية، ولكنه وافق بعد مراجعة ابنته له وذكرته أن الأمر متاح للجميع، والشرط أن يصل إلى علامة الدم.

فجرى عمرو الكيسح وقفز ووضع يده كاملة موضع اليد المرسومة بالدم. لكن السلطان أخبره أنه لم يشاهده وطلب منه أن يقفز مرة ثانية، وقفز مرة ثانية ووضع يده في نفس الموضع ولكن السلطان طلب منه أن يعيد القفز مرة أخرى! وأعاد القفز للمرة الثالثة لكن هذه المرة تعمّد أن يضع يده أعلى من العلامة بمسافة كبيرة. وهنا لم يجد السلطان بدا من الموافقة، فزوج ابنته بعمرو الكيسح على مضض، وزوج باقي بناته على أولاد عمهن وأعطى كلا منهن قصرا، أما عمرو الكيسح وابنته الصغرى فأسكنهم في بيت قديم جوار قصره.

وبقي الأمر على هذا الحال حتى مرض السلطان مرضا شديدا جعله طريح الفراش وعجز الأطباء عن علاجه حتى حضر طبيب حاذق من بلاد أخرى وكشف عليه وأخبره أن علاجه لبن الوعال فطلب من أزواج بناته البحث له عن لبن الوعال، وخرجوا للبحث عنه، ولكنهم عادوا خاليين الوفاض. وسمعت ابنته الصغرى بالأمر فطلبت من زوجها عمرو الكيسح أن يجلب لوالدها لبن الوعال، فلم يتردد في ذلك وذهب إلى مكان الحصاة التي بها حصانه وملابسه

وسلاحه ونادى: يا ذه الحصاة يا ذه الحصاة فتحي لك كما قلب بوي وأمي.

ففتحت الحصاة فدخل فيها وأخذ سلاحه ولبس ملابسه وركب حصانه، وانطلق بها إلى أقصى الوادي ولم يعد حتى أمسك بالوعال وحلبها حتى ملأ (قربة) من حليبها، ثم عاد بعد أن غيّر ملابسه وترك خيله وملابسه في الحصاة. وأحضر الحليب إلى زوجته التي أخذته فرحة إلى والدها وأخبرته أن زوجها عمرو الكيسح أحضر له لبن الوعال الذي طلبه. فشربه بعد تمنع. وفي اليوم التالي أصبح السلطان أكثر نشاطا وبدأت تعود له صحته. ولكنه كان بحاجة إلى المزيد من اللبن فقالت بناته: مادام عمرو الكيسح استطاع أن يجلب اللبن فإن أولاد عمهن يقدرون على إحضاره أيضا وطلبن منهم الذهاب لإحضاره. فانطلقوا وبحثوا في كل مكان ولم يستطيعوا العثور على شيء.

وفي نفس الوقت طلبت البنت الصغرى من زوجها عمرو الكيسح الذهاب لإحضار اللبن لوالدها وحصل هناك منافسة بينها وبين أخواتها: من منهن يستطيع زوجها إحضار اللبن المطلوب؟

وفعل عمرو الكيسح مثلما فعل في المرة الأولى، فذهب إلى الحصاة وناداها ودخل فيها وغير ملابسه وأخذ سيفه وانطلق واستطاع أن يمسك بالوعال وحلبها وأخذ لبنها. وأما أزواج بنات السلطان الأخريات عندما يئسوا من العثور على شيء قال بعضهم لبعض سوف نطلب من عمرو الكيسح أن يعطينا شيئا من اللبن الذي

يحصل عليه وبحثوا عنه حتى وجدوه وطلبوا منه أن يعطيهم شيئا من لبن الوعال فوافق ولكن اشترط عليهم أن يكويهم في (يعابهم صب وهقف)، فلم يمانعوا وأعطى كل منهم قليل من اللبن بعد أن كواهم.

ورجع عمرو الكيسح بالقربة ملأى وأعطاها زوجته بعد أن قص عليها ما وقع بينه وبين أولاد عمها. وحملت اللبن إلى والدها ووجدت أخواتها عنده وكل منهن حاملة طاسة من اللبن وهي حاملة قربة ملأى ومع ذلك أخذن يتفاخرن: شوفي عيال عمنا اليوم جابوا لبن الوعال.

-هههه صح اليوم جابوا اللبن بس قلّبن يعابهم.

ولما عرف السلطان أن الذي أحضر اللبن هو عمرو الكيسح، وما الذي فعله أولاد أخيه مقابل أن يحصلوا على اللبن بعد أن عجزوا عن الحصول عليه بأنفسهم، طردهم من القصور وسلمها لعمرو الكيسح، وجعله هو السلطان وابنته السلطانة. قصّت.

حزاية (كر يا كر)

حاز با أحزي لكم من ذا سلطان عرّس على مره (امرأة)، وسافر وهام خمس سنوات ولا عاد. فركبت حرمته على حصان وسافرت من بلاد إلى بلاد تدوّر (تبحث) على السلطان. ولمّا وصلت بلاد اسمها سمكتر عرفت أن السلطان يعيش فيها. وراحت عند عجوز تعيش قريب من قصر السلطان زوجها، وقالت لها إنها مسكينة ويتيمة ولا لها حد، فرئت لها العجوز، وعاشت عندها. وبعد وقت قالت للعجوز: عزمي جارنا السلطان -زوجها- با نسمر معه. فجاء السلطان ولمّا شافها قال لها: إنتي كما حرمتي. فقالت له: الخلق يتشابهون. وجلس يسمر هو إياها، وقالت له: عطني خاتمك هدية. فعطاها إياه. ورجعت إلى بلدها، وجابت ولد وسمّته سمكتر على اسم البلاد. وتكلموا الناس عليها وقالوا: حرمة السلطان جابت ولد. ويا ويلها من السلطان لا رجع. وظلت هي ساكتة وما قالت لحد، وربّت ابنها.

ومرّت ثلاث سنين والسلطان ما رجع من السفر، فركبت الزوجة حصانها وخلت ابنها عند أمها، ووصلت بلاد اسمها (كر) أصبح زوجها سلطان عليها. ومثل المرة الأولى راحت عند عجوز تعيش قرب قصر السلطان، وطلبت منها تعزم السلطان للسمر. وسمرت مع السلطان وعطاها عصاه هدية لها. وعادت لبلادها وولدت ولد وسمّته كر.

وعبرت أربع سنين أخرى ولا عاد السلطان، فسافرت الزوجة على حصانها ثالث مرّة، ووصلت بلاد اسمها قريش البياض، وسمرت مع السلطان وعطاها كوفيته هدية. ثمّ زاد عليها كلام الناس، وهي إن حد سألها وقال لها شي ما ترد عليه.

وبعد ثلاث سنين عاد السلطان لبلاده واستقبله الوزراء والعساكر والناس على الطريق، وكان الناس يقولون: يا ويل لحرمته، إيه با يقي بها لو عرف أنها معها ثلاثة عيال؟ وفرحت حرمته ولبّست عيالها هدايا أبوهم: سمكتر لبسته الخاتم، وكر عطته العصا، وقريش البياض الكوفية. وقالت لهم: عارضوا (استقبلوا) أبوكم، وكل واحد يطرّب (ينادي) على الثاني من شأن يعرفكم. وراحوا الأولاد، فطرّب سمكتر: كر يا كر. وقال كر: لبيه يا سمكتر، قل لقريش البياض يبعّد من طريق الدولة والعسكر. فأعجب السلطان بكلامهم وقال لهم: عيدوا اللي تقولون. فقالوا: كر يا كر. لبيه يا سمكتر، قل لقريش البيض يبعد من طريق الدولة والعسكر. فقرب السلطان منهم وشاف هداياهم معهم وعرف أنهم أولاده وعانقهم، وفرح من حرمته لأنها عملت هذا العمل. وعاشوا كلهم في سعادة وهناء.

حزايۃ (سمع سمع يا مخزن القصبي)

حازبا أحزي لكم من ذا رجّال تاجر عرّس على مره (امراة)، وهي ما بغت تعرّس عليه. أهلها غصبوها على العرس. وكان التاجر يحبها ويعمل لها كل ما تريد. وهي ما حبّته أبدا. وكانت كل يوم تخبز بر (أقراص من القمح) للصبوح (الفطور)، وتضع ثلاثۃ أقراص تحت فراشها، فإذا رجع زوجها من العمل تنام فوق الفراش وتتحرك فوقه فيتكسر البر ويحسب الزوج أنه صوت عظامها، فيرثي لها ويبحث لها عن علاج. وبدون فائدة.

ولمّا تعب من البحث قال لها: إيه العمل؟ قولي لي! فقالت حرمته: قالت لي عجوز كلي سمن الدبا با ينفعش. فقال الرجل: سمن الدبا! ما بدا سمعت عنه! وين با حصّله؟ فقالت: دوّر في كل مكان.

فأصبح الزوج كل يوم يسرح يدوّر على سمن الدبا ولم يحصل حد يعرفه. وهي بعد ما يسرح يجي عندها ولد الدولۃ (السلطان) وتتغوّى (تتبادل الهوى) هي ويّاه. وكان مع هذا التاجر خادم شيبۃ يشوف ابن الدولۃ في الدار والسيد المسكين يسرح يدوّر لسمن الدبا، فقال الخادر لسيده التاجر: إذا بغيت با تعرف إيه من مرض بحرمتك، وإيه علاجها دخل مخزن القصب، ولا تخليها تدري بك. على أنك سرحت تدوّر للسمن، ولا تتكلم أبداً.

وثاني يوم قال الرجال لزوجته اللي تصيح من الوجع: أنا با أسرح با دوّر لسمن الدبّا في بلاد ثانية، وخرج ودخل مخزن القصب وجلس عند العكرة (الفتحة التي فوق النافذة). وجهّز الخادم الرضيح (نوى التمر المدقوق للغنم)، وجاءت سيدته معه تغني معه وزوجها يسمع، فقالت:

اللي سرح يجيب سمن الدبا يعله (لعله) معاد يرجع.

والخادم يقول: سمع سمع يا مخزن القصبي شف اليلح (الدلال) كيف يلقي.

فعرف الرجل أن زوجته خائنة وتكذب عليه، وقال له الخادم: ابن الدولة يجي عندها بعدما تسرح. لكن معاد سيبك أنا با أقتلهم هي وابن الدولة وإنته سرح من الدار. فسرح الرجال وهو يكمت غضبه على زوجته. أما الخادم فجلس يراقب الحرمة، ووضع على النار قدر مليان ماء، ولمّأ جاء عندها ابن الدولة صب عليه الماء المغلي من فوق الدار فاحترق كله ومات. وجاء الخادم قطب صابيعه وعلقهن في ثوب العزاء حق حرمة السيد الخائنة.

وعندما عرف الدولة بموت ابنه راحوا يدورون للقاتل. وراح الخادم إلى الدولة وقال له: لو بغيتوا تعرفون من اللي قتل ولدكم فتشوا الحريم في العزاء وبا تحصلون العلامة. وفي العزاء فتشوا الحريم كلهن وحصلوا أصابيع الولد في ثوب ذيك المره (المرأة)، فقتلوها لأنها قتلت ولد الدولة. وفرح السيد بما عمله خادمه وشكره.

حزاية (مولى الحسارة)

في مرة من المرات كان هناك رجّال عرّس على مره. وكانت أمه وأخته المطلقة يعشن معه في الدار. وكانت حرمته شيطانية تكره أمه وأخته، وما تحبهن أبداً. وكل يوم وهن في مشاكل، ولا بدا يوم رجع الرجّال من عمله ولا حصل مرته تبكي وتشكي من أمه وأخته. ومعاد درى الرجال إيه يعمل. يصدق من منهن؛ حرمته ولا أمه وأخته. ولما ضاق من هذا الحال راح إلى عند صديق له، واشتكى له حاله هذا. فقال له صاحبه: أنا عندي فكرة؛ ذلحين سرح عندهن وقل لهن إن رجّال با يجي وبا يجلس فوق الحسارة (الحصير)، وكل وحدة منكن تكلمه وتتمنى اللي بغته.

وفي اليوم الثاني تنكّر هو بنفسه، ولبس لباس غريب حتى لا يعرفنه وجلس فوق الحسارة، وهن دخلن عنده على وحدة وحدة، يتمنين؛ أول الأم قالت: يا مولى الحسارة، عسى الله يصلح ولدي ويهديه إلى كل خير. ورجعت. ثم دخلت الأخت المطلقة وقالت: ربي يحفظ لي خوي يخليه فوقي وفوق أمي ويزيدني فوق الضيان فيان من الرز. وأخيراً دخلت حرمته وقالت: يعل (لعل) رجالي يسرح رجل تمتد ولعاد ترجع، وأني وعيالي نتمّي وحدنا في الدار. وخرجت.

وفي اليوم التالي رجع الرجّال إلى الدار كما العادة وقال لهن: تمنيتين؟ قلن نعم! قال: عسى خير؟ قلن: إن شاء الله. وقال لأخته: إنتي يا أختي ذي القفول حق الوضيع (المستودع) طرّفي على يدش، وقال لحرمته: وإنتي رجلش الآن حالا تمتد ولا ترتد لمّان عند أهلش. وطلقها. لأنه عرف أنها هي سبب المشاكل كلها.

حكاية (الحبّانية التي ذبحت حماتها)

تسكن بحارة الرملة في المكلا عائلة من حبّان، تعمل في حياكة الملابس البلدية. وتتكون العائلة من رجلين وأمهما وزوجة أحدهما المدعو منصور. وفيما يبدو أن زوجة منصور تحقد على أمه – حماتها – لأنها كثيرا ما تقدم على نقد تصرفاتها في المنزل وخارجه.

وفي ليلة هدأ البيت قبل الغروب، ولم يكن بالبيت سواها وحماتها أم منصور التي كانت نائمة. ففكرت بعقل ضيّق أن تنهي حياتها لترتاح من نقدها. أخرجت من مخبأها موس للحلاقة محلي الصنع محلي (يّغطى بخشبة محفورة في وسطه)، وذبحت أم منصور وتركتها تتشحط في دمها، وخرجت إلى الحارة تصيح: أم منصور! لا أدري من ذبحها. وبعد المغرب، عند عودة الأبناء، منصور وأخيه وقريب لهما يسكن معهم، وأهل الحارة، قابلوا الموقف بشجاعة وبلغوا شرطة البلد. وكان مدير الشرطة محمد سعيد الصومالي فحضر إلى الموقع وألقي القبض على زوجة منصور وقريبهم الساكن معهم، ودفنت الأم في ليلتها لأن البلد لا تعرف الكهرباء ولا الثلاجات الحافظة، ولا المستشفيات. ولا بد من الدفن بسرعة.

وحققت الشرطة مع قريبهم فظهر أنه وقت الحادث كان بعيدا عن البيت. فتوجه الاتهام إلى زوجة منصور، وحققت الشرطة معها تحقيقا دقيقا، واستعمل مدير الشرطة الأساليب النفسية معها،

وبهذه الأساليب اعترفت زوجة منصور أنها هي الفاعلة، وأنها قتلت حماتها لأنها كانت تضايق تحركاتها. وكان ذلك الاعتراف بعد أيام من الفعلة.

وأحيلت القضية إلى القضاء الشرعي وقت رئاسة الشيخ عبد الله عوض بكير. وبعد تحقيق آخر مع القاتلة واعترافها بما عملت، ووضوح الأسباب الداعية لهذه الجريمة، حكمت محكمة المجلس العالي بالمكلا بإعدامها ذبحاً كما عملت وأعلِن في المكلا بتنفيذ الحكم في المساء قبل المغرب بمقبرة يعقوب، وحضر لفيف من الناس، وفيهم بعض تجارها، وأحضرت المرأة وحضر مندوب السجن ليقوم بذبح الجانية. وكان زوجها منصور مع أخيه وقريبهما من ضمن الحاضرين. والناس تصيح: لا تذبحوها فمن عفا وأصلح فأجره على الله. وتقدم التاجر محسن محمد سعيد الناخبي بمبلغ مائة روبية هندي لورثة المقتولة إذا تنازلوا من حد القصاص، فأوقف أخو منصور القصاص، وأوقف منفذ القصاص حربته من رقبتها. وأشعرت المحكمة بذلك، فطلبت من الورثة التنازل عن القصاص كتابيا، ورفض الورثة استلام مبلغ الناخبي، وأعيدت الجانية إلى السجن، ثم أبعدتها الدولة إلى بلادها حبان. وكان الله في عون الأبناء.

حزاية (الحبيب ودّ العدوّة)

كان في حوطة سلطانة عجوز كبرت وتقدمت في السن. وكان معها ولد وبنت كبروا وعرسوا. (تزوجوا). وكل واحد منهم خلف ولد. وكانت الجدة العجوز تفضل ابن ابنتها على ابن ابنها، وتخصه بودها ومحبتها. وتهتم بصحته وتمنحه الهدايا والأكل الزين. ولا تكترث أبدا بابن ابنها الذي يتفانى في خدمتها وحبها.

وذات يوم طلبت الجدة من أحفادها أن يرافقوها من حوطة سلطانة في الجانب الجنوبي من الوادي (وادي حضرموت) إلى بور التي تقع في الجانب النجد (الشمالي) من الوادي. وعندما أصبحوا وسط المسيال (الوادي)، وصل سيل كبير من علوَه في الشق القبلي. وعندما شاف ابن البنت قدمة (مقدمة) السيل شل نفسه ورجع الحوطة وَحْدُه. وبحكم السن لم تقدر الجدة تخب (تجري)، وبدأ السيل يسحبها. لكن ابن ابنها ما خلاها وتمسك بها وسحبها قليل قليل إلى جانب المسيال. وبعد صراع مع الماء قدر يصل هو وحبابته (جدته) إلى فوق المسيال، وبعدين رافقها إلى الدار وشافوهم أهل الحوطة كلهم. واستحت العجوز من تصرف ابن بنتها اللي توده وتحبه، وقالت للناس:

الحبيب ودّ الحبابة ما معه للسيل طاقة

والحبيب ودّ العدوّة شلني من الماء بقوة

حزاية (حزام وعروة)

حاز با أحزي لكم من ذا سلطان عرّس على حرمه، وبعد كم سنين ولدت الحرمة وجابت له ولد، وسمّاه حزام. وبعد فترة ماتت مرة السلطان، وعرّس السلطان على حرمه ثانية. وعندما حملت هذه الحرمة سافر السلطان، وقبل السفر وصىّ ولده حزام وقال له: لو جابت مرة أبوك ولد ربه واعتني به، وإن جابت بنت دفنها. وبعد كم أشهر ولدت مرة السلطان وجابت بنت وسمتها عروة، وقالت لحزام: ذلحين إيه أسوي بالبنت؟ فقال حزام: هاتيها با أدفنها قبل ما يجي أبوي. وشلها با يدفنها، وعندما كان يحفر الحفرة سقط خاتمه من يده وأسرعت أخته المولودة والتقطت الخاتم وأعطته إياه. فرق قلب حزام ومعاد دفنها. ولمّا سألته مرة أبوه: كنّك ما دفنتها؟ قال حزام: رثيت لها. فقالت له: خلاص با نبادل جارنا الحجّان جارنا، با نعطيه عروة وبا نشل ولده سعيود. وتبادلوا هم والحجان، وكبروا العيال.

ولمّا عاد السلطان من سفره، قال لولده حزام: جابت إيه مرة أبوك؟ قال له: جابت ولد. فقال السلطان: وينه باشوفه؟ قال حزام: شفه ذا. ودخل عليهم سعيود ولد الحجان. فقال السلطان: ذلحين ذا الزقر (الولد) الأسود ولدي؟ قال حزام: نعم، بس خالتي يوم حبلت به فقعت (توحمّت) بلحم الركاب الأسود، وجابت ولد أسود. ففرح السلطان وعمل عزومه كبيرة ودعا خلق الله كلهم. ويوم كذهم

يقسمون الرز شاف السلطان عروة تشل الرز من عند الطباخين، فسألها السلطان: إنتي بنت من؟ وهربت البنت وما كلمته. وبعد الغداء نزلوا الأطفال يلعبون: راحت سعيود ولد الحجان شل حصاه وضربها في القاع ويقول: الحجان، وعروة تشل حصاة وضربت بها في القاع وتقول: السلطان. وسمعهم السلطان، وقال لنفسه: ليه يقولون كذا؟ فسأل ولده حزام الذي اعترف له أن عروة بنته وأنه بادل الحجان. فقال السلطان لحزام: رح الآن دفنها. لكن حزام قال: ما با أدفنها. فقال السلطان: خلاص معاد بغيتكم اثنينكم، روّح إنته وإياها من هذه البلاد. وراح حزام هو وأخته عروة، وشل معه اثنين خيول وناقة. وساروا من وادي لوادي، لمّان وصلوا مكان صادفوا فيه دار، وسمعوا صوت عجوز تصيح فمسك حزام سيفه ودخل الدار، وقال للعجوز: كنش؟ قالت: هام (ثعبان) كلى أهلي وذلحين با يأكلني فقال لها حزام: وينه؟ قالت في المحضرة النجدية (الغرفة الشمالية). ودخل حزام وهو شال سيفه ويوم قد الهام با ينط فيه قتله ونزل. وسألته العجوز: وين الهام؟ فقال حزام: قتلته، فصاحت العجوز). وقال حزام لأخته: هيا با نروح. لكن العجوز حلفتهم أن يجلسوا عندها. وسألتهم: من وين أنتم؟ فحكوا لها قصتهم. وطلبت منهم السكن عندها. ورضيوا.

وفي يوم من الأيام أخبرت عروة أخوها أنها با تتغسل في ماء المطر، فقال لها حزام: أحسن جلسي وأنا با جيب لش الماء إلى عندش. لكنها قال: لا أني بغيت با أتغسل في السيل، وذهبت. وكان شعرها طويل ولونه كما الذهب، وسقطن منه في السيل أربع شعرات.

وعندما جاء خادم سلطان المدينة مع خيول ولد السلطان لأجل يسقيهن من ماء السيل تقززن الخيول وما شربن يوم شفن الشعر. فشل الخادم الشعرات وطواهن في عود وعطاهن ولد السلطان، وقال له: الخيول ما شربت يوم شفن ذا الشعر وسط الماء. فأخذ ولد السلطان الشعرات وعرف أنهن شعرات حرمه جميلة، فقال لعبيده: اللي يجيب مثل ذا الشعر با أعطيه اللي بغاه. وقالت له عجوز بقربه: أني با جيب لك كماه. وراحت تدور من مكان لمكان إلى أن وصلت الدار اللي تعيش فيه عروة. وقرقعت على الباب وفتحت لها صاحبة الدار ودخلت وشافت عروة قاعدة، وسألت الحرمة عن البنت فأخبرتها بقصتها هي وخوها. فطلبت العجوز من عروة أن تقترب منها لتنزل القمل من شعرها، وأخبرتها أن ما شي قمل فيها. لكن العجوز قالت لها تعالي با شوف. فقربت عروة منها. وكانت مع العجوز مقص صغير، وأخرجته وحزت كم شعرات من رأس عروة دون أن تشعر. وانصرفت بسرعة. ورجعت عند ولد السلطان وسلمته الشعر. وقال لها ولد السلطان: من وين جبتيه؟ فأخبرته بالدار اللي تعيش فيه عروة وخوها. فذهب ولد السلطان للدار وتخبّى وراء شيرة (شجرة)، ولما شاف حزام يغادر قرب وكلم عروة من الخلفة (النافذة) وقال لها: أنا ولد السلطان وبا عرّس عليش. فقالت له عروة: موافقة لكن خوي حزام حلف أني ما عرس طول (أبدا). فرد عليها: أنا با أقتله وبا عرس عليش.

وراح ولد السلطان وطلب من عبيده أن يقتلوا حزام ووصف لهم مكانه. وراحوا لحزام ومسكوه، لكنه نادى خيوله وجات ونقذته

منهم. وفي المرة الثانية صبوا رصاص في آذان الخيول ومعاد سمعن حزام. وقتلوه العبيد وجاء ولد السلطان وشل عروة، ووافقت أن يعرس عليها.

وجات ناقة حزام وبقيت تحوم فوق جثته وتسقيه من حليبها إلى أن عاد للحياة، وراح لمّان عند خيوله ونزل الرصاص من آذانها، وركب واحد منهن، وذهب إلى قصر السلطان في اليوم لي با تتزوج فيه عروة من ولده. فتلثم وخبّى سيفه في ثبانه، ودخل على الجزارين وهم يذبحون بقر لوليمة العرس، وشل منهم ديم بقرة وطرحه فوقه، ودخل القصر على أنه مسكين، وبغى با يعطي قليل دخون (عود) هدية للعروس. ولما قرب منها طلّع سيفه وقطب رقبتها وشرد على خيله إلى عند أبوه، وقال له: يا يابه، شفنا قتلت عروة. فلم يصدقه أبوه وسأله: كيف قتلتها؟ فأخبره حزام بالقصة كلها. فقال له أبوه: كذ قلت لك قتلها وهي صغيرة. وانقصعت.

الملحق

(1) حكاية (ساندريلا) لشارل بيرو

كان هناك رجل نبيل يعيش مع زوجته الثانية التي تزوجها بعد وفاة زوجته الأولى، وكانت هذه الزوجة - بعكس الأولى - متكبّرةً وقاسيةً وسيّئة الخلق. ولم يقتصر الأمر عليها وحسب، فقد كان لها ابنتين تشبهانها في الطباع والأخلاق، فقد أخذتا عنها طباع اللؤم والحسد. وكان لهذا الرجل ابنة اسمها ساندريلا، وهي فتاة رقيقة الطبع، وفاتنة الجمال وطيبة النفس والأخلاق، وقد ورثت تلك الصّفات عن أمها المتوفاة.و لم يمض وقتٌ طويلٌ على زواج الرجل الجديد، حتى بدأت زوجته بإظهار سوء معاملتها لساندريلا، لا لشيء وإنما لغيرتها من جمالها وحسن خلقها ورقتها، فقد جعلت تلك الصفات في ساندريلا الفتاتان تبدوان أكثر قبحاً وبغضاً، ولذلك لم تكف هذه المرأة عن مضايقتها بمختلف الأشكال، فتركت لها أكثر الأعمال مشقة في المنزل، كجلي الأواني والأطباق، وتلميع الأثاث، كما جعلتها تمسح الأرض، وترتب الفراش في كل صباح. ولم يتوقف الأمر على ذلك، بل تعدّاه إلى جعلها تنام على سرير مصنوع من القش القذر. وممّا زاد معاناة ساندريلا أن ابنتا زوجة أبيها كانتا تتمتعان بعيشة مرفهة، فكانتا تنامان على أسرّة فارهة في غرف أنيقة بأرضيّات مرصّعة، وفيها مرايا كبيرة تسمح لهما أن تريا صورتهما كاملة فيها.

وكانت زوجة أبيها تعامل ابنتيها برفق، مانحةً إياهما كل أنواع الاهتمام، وجعلتهما ترتديان أجمل الملابس، وأطعمتهما ألذّ أنواع الطعام، وفي المقابل لم تمنح سندريلا سوى الثياب الرثة والمهترئة التي بليت من استخدام الفتاتين، ولم تسمح لها باقتناء شيء سوى بعض الخردة .وعلى الرغم من التعب الذي كان يصيب سندريلا بسبب عملها المتواصل طول النهار وحتى المساء، فلم تكن زوجة أبيها تسمح لها بالارتياح والجلوس أمام المدفأة إلا في وقت متأخر من المساء، حيث تكون النار قد أوشكت على الانطفاء، فتجلس المسكينة قرب الرماد الذي ما زال يحتفظ بقليل من الحرارة؛ فكانت بقايا تلك النار هي كل ما يواسي برد وتعب سندريلا آخر الليل. وقد تحملت ساندريلا المسكينة كل الأذى الذي كانت تتلقاه من زوجة أبيها وبناتها، ولم تجرؤ يوماً على إخبار أبيها بما كانت تقاسيه من معاملة سيئة في بيته، فهي على يقين بأنه سيوبّخها بدلاً من أن يساعدها، لأنه كان يصدّق زوجته المتسلطة في كل شيء، وما كان ليعارضها في الرأي.

وذات يوم وصلت إلى المنزل دعوة من قصر الملك، تقول إن الأمير ابن الملك قد أعدّ حفلةً كبيرة، ودعا إليها جميع فتيات البلدة ليتأنّقن ويحضُرْنَ هذه الحفلة. والدعوة التي وصلت المنزل لم تستثن أحداً، أي أن ساندريلا كانت لتذهب للحفلة تلك لولا أن زوجة أبيها رفضت ذلك، وأجبرت ساندريلا على تزيين الفساتين التي سترتديها هي وبناتها في الحفلة، وجعلتها تقوم بكيّها وتجهيزها، وجعلتها تسرّح شعرها وشعر ابنتيها. ولم تجرؤ ساندريلا

حتى على سؤال زوجة أبيها إن كان بإمكانها الذهاب لحفلة الأمير، فهي تعرف جيّداً أن الردّ سيكون قاسيا، حتّى أنّها راحت تتخيّل الحوار وتجريه مع القط الذي كان يسكن المنزل قائلة: هل أستطيع الذهاب معكم للحفلة؟ م يجيء رد زوجة أبيه: أنت أيتها الفتاة الجميلة ستبقين في المنزل لغسل الصحون، ومسح الأرض، وتجهيز الأسرّة للنوم لي وللفتاتين الجميلتين اللتين ستعودان متعبتين من الحفلة، وستريدان النوم فورا. وبعد يومين، جاء الموعد المنتظر. وذهبت الزوجة مع ابنتيها إلى القاعة الملكية التي كان الأمير قد جهّزها لإقامة الحفل وتركن ساندريلا في المنزل خلفهن.

وتبعت ساندريلا العربة التي ركبتها زوجة أبيها مع ابنتيها بعينيها، وودّت لو استطاعت أن تتبعها بعربة أخرى، ولكن العربة كانت تبتعد عن المنزل متهادية على الطريق المؤدي للقصر، وكلما ابتعدت العربة أكثر، انهمرت الدموع من عيني ساندريلا أكثر، وكلما مرّ الوقت، زادت لوعتها وحسرتها؛ هي التي كانت أكثرهن رغبة في حضور الحفل، والتي لو كانت أمّها على قيد الحياة لما كانت الآن في المنزل تنظف الأواني وتمسح الأرضيات، بينما فتيات البلدة في حفلة الأمير الوسيم.

ولم يمض وقت طويل على مكوث ساندريلا وهي تبكي أمام المنزل، حتى سمعت صوتاً يناديها. في البداية ظنت ساندريلا أنها تتخيّل، ولكن ما إن نظرت إلى مصدر الصوت خلفها، حتى رأت طيفاً لامرأة وقورة وجميلة، هذا الطيف كان طيف أم ساندريلا.

فتحوّل شعور الخوف عند ساندريلا إلى إثارة عندما دار الحديث التالي بينهما.

المرأة :ما بالك تبكين يا ساندريلا؟

ساندريلا: لقد تحمّلت ظلم زوجة أبي طوال هذا الوقت، وتحمّلت كذلك قسوة ابنتيها، وكنت أنظف المنزل وحدي كل يوم، وأقوم بكل أنواع الأعمال الشاقة.

المرأة : وماذا أيضاً؟

ساندريلا: كما أنني كنت أكوي ملابس زوجة أبي وابنتيها، وأسرّح لهنّ شعرهنّ، وأرتب فراشهن، وأجهّز لهن كل شيء يحتجنه، وأحضر لهن الطعام، وأشعل لهن النار.

المرأة : ماذا أيضا؟

ساندريلا : وقد كنت أراهن يلبسن أجمل الثياب، ويأكلن أفضل الطعام، وينلن أحسن المعاملة، وأنا أنام على سرير بائس من القش، ولا أرتدي سوى الثياب البالية المستعملة، ولا آكل إلا بقايا الطعام.

المرأة :وماذا أيضاً؟

ساندريلا، وقد مسحت دموعها واحمرت وجنتاها من الخجل : لا شيء آخر.

المرأة : بلى يا ساندريلا، أنا جئت لأني أعرف كم ترغبين بحضور حفل الأمير، ولذلك عليك مساعدتي بإحضار بعض الأغراض كي أستطيع أن أنقلك إلى الحفلة .

ساندريلا : حقاً؟ ومن أين لي فستاناً أرتديه؟ وحذاء ألبسه؟ وعربة تقلني إلى الحفلة؟

المرأة : لا عليك، من كل هذا، أنا سأتدبر الأمر .ولكن أريد منك أن تحضري لي أكبر حبّة قرع تجدينها، وأن تحضري كذلك ستة فئران صغيرة وواحداً كبيراً. وكذلك أريد منك الذهاب إلى البحيرة حيث ستجدين بعض السحليات، اجلبي منها ست سحليات.

تعجّبت ساندريلا من طلبات المرأة، ولكنها نفّذت كلّ ما طلبته منها، وغابت لبرهة من الزمن، وعادت بستة فئران وست سحليات وحبّة قرع كبيرة، وأعطتها للمرأة التي كانت تقف هذه المرّة وبيدها عصىً ذهبيّة اللون، تتلألأ في الليل كأنها مصنوعة من إحدى النجوم. وأشارت المرأة بعصاها إلى حبة القرع، فتحولت للتو إلى عربة فارهة لم ترى ساندريلا مثلها حتى عند الملك. ثم أشارت المرأة إلى الفئران الستة بعصاها، فتحولت الفئران إلى أحصنة أصيلة نظيفة قوية ليس لها مثيل، وأشارت للفأر الكبير، فصار سائقاً يرتدي زيّاً أنيقاً، وأخذ يربط الأحصنة إلى العربة . ثم أشارت مرّة أخرى بعصاها إلى السحليات، فتحولت إلى خدمٍ يرتدون زيّاً أنيقاً كالذي يرتديه السائق. فوقفت ساندريلا مذهولة أمام

العربة والجياد والخدم لا تدري ما تقول، ثم نظرت إلى ثيابها الرثة المهلهلة، فقامت المرأة بالإشارة بعصاها إلى ساندريلا، فتحولت ثيابها البالية إلى أجمل فستان رأته ساندريلا في حياتها، والتف عقد من المجوهرات حول رقبتها كان من أثمن العقود التي يمكن أن تقتنيها فتاة في البلدة، وكذلك فقد صار في قدميها حذاء زجاجيّ يلمع أكثر مما يلمع الألماس ليس له مثيل قط. وقبل أن تنطق ساندريلا بكلمة واحدة، قالت لها المرأة: لا وقت لدينا الآن لنتحدث، اذهبي إلى الحفلة واستمتعي بليلتك يا ساندريلا فأنت تستحقين ذلك .ولكن هناك أمر واحد يجب أن تعرفيه جيّدا وتلتزمي به، وهو أن عليك مغادرة الحفلة والرجوع إلى المنزل قبل أن ينتصف الليل، فإذا دقت الساعة الثانية عشرة؛ ستعود كل الأشياء إلى سابق عهدها، فترجع العربة قرعة، والجياد فئراناً، والخدم سحليّات، وفستانك سيرجع إلى ثياب المطبخ الممزقة التي كنت ترتدينها، فأسرعي الآن واركبي العربة كي ترجعي قبل منتصف الليل. ثم فتح الخدم باب العربة لساندريلا، فركبتها وانطلقت إلى قصر الملك .

وأحدث وصول ساندريلا إلى حفلة الأمير جلبةً كبيرة، وراح الحرس على باب القصر يرحبّون بهذه الأميرة التي لم يسبق لأحد أن رآها أو سمع عنها، وانطلق بعضهم لإخبار الأمير بأن أميرة قد وصلت الحفل، ولا بد أن يستقبلها وهذا ما حدث بالفعل، فعندما رأى الأمير ساندريلا فتن بجمالها، واهتم بها وحدها دون باقي الحضور، بقي جالساً جنبها طوال الوقت، وتناول العشاء معها، ولم يكفّ عن

محادثتها. لم يكن الأمير وحده من أخذ بجمال ساندريلا وأناقتها، فقد شاركه في ذلك الحضور متسائلين عن هذه الأميرة التي ظهرت فجأة، ومن أين جاءت. وزوجة أبي ساندريلا وابنتيها لم يكنّ استثناءً، فقد أعجبا بها وأخذن يتحدثن عنها طوال الحفل، وأثناء طريق العودة، وحتى بعد وصولهنّ إلى المنزل، فقد أخذن يخبرن ساندريلا عن تلك الأميرة التي سلبت عقل الأمير، ولم تنس ساندريلا وصية المرأة، فقبل أن تدق الساعة الثانية عشرة، استأذنت الأمير والحضور، وغادرت الحفلة بعد أن وعدت الأمير أن ترجع إلى الحفلة في الغد. ودّعها الأمير، ورجع إلى قصره منتظراً عودة هذه الأميرة الفاتنة في الغد.

وفي الليلة التالية أعيدت الكرّة، فغادرت الزوجة وابنتيها إلى الحفلة، وتركن ساندريلا بثيابها البالية لتقوم بأعمال المنزل، ورجعت المرأة وفعلت مع ساندريلا ما فعلته الليلة السابقة، ولكن فستان الليلة كان أكثر جمالاً .وانطلقت ساندريلا إلى الحفلة بعد أن ودّعتها المرأة وذكّرتها بضرورة عودتها قبل انتصاف الليل. ووصلت ساندريلا الحفلة، وحبس الحضور أنفاسهم لجمالها وأناقتها، ورافقها الأمير كظلها طوال الحفلة، ولم يلتفت لفتاة سواها، ولم يرقص إلا معها .وساندريلا بدورها كانت سعيدة بكل هذا لدرجة أنّها نسيت نفسها، ونسيت أن عليها المغادرة، ولم تنتبه للوقت الذي انقضى سريعاً إلا عندما دقت الساعة معلنة انتصاف الليل. وكان الأمير في تلك اللحظة يقدم خطبة للحضور، ونظر حوله فانتبه لغياب الفتاة الجميلة، فقد انطلقت ساندريلا تركض مسرعة خارج

القاعة قبل أن يرجع فستانها إلى حالته الأولى . ولأنها ركضت مسرعة ففقدت فردة من حذائها على الدرج، ولم تستطع أن تلتقطه خشية أن يفوتها الوقت. لحقها الأمير راكضا خلفها، وتاركاً الحفل وراءه، إلا أن أميرته كانت قد اختفت، وعربتها، وجيادها، وخدمها كلها قد اختفت هي الأخرى، ولم يبقَ أي أثر لها سوى فردة الحذاء الزجاجي الذي أفلت من قدمها على الدرج، فالتقطه الأمير، وعاد إلى قصره حزيناً.

ومضت أيام على الأمير وهو في حالة من الحزن والاكتئاب بسبب اختفاء تلك الفتاة التي لم يبقَ له من أثرها سوى فردة من حذائها، ولم يعرف كيف يمكن أن يجدها . وبقي الحال كذلك إلى أن خطرت له فكرة، باشر بتنفيذها في الحال. ونادى كبير الحرس في قصره، وأمره أن يأخذ فردة الحذاء الصغيرة تلك، ويلف بها على كل بيوت البلد، معلناً أن الأمير سيتزوّج بالفتاة التي سيناسب الحذاء قدمها .وانطلق كبير الحرس فوراً لتنفيذ ما قاله الأمير. وطال الأمر، فلم تدخل قدم أي فتاة في الحذاء الزجاجي الصغير رغم محاولة كل فتاة أن تجبر قدمها على الدخول في الحذاء . وظل الوضع على حاله إلى أن وصل الحرس إلى بيت ساندريلا.

بالطبع، تسابقت الأختان على قياس الحذاء الذي لم يكن حتى قريباً من قياس أقدامهما .ثم كانت المفاجأة .فبعد أن سخرت الزوجة والفتاتان من ساندريلا عندما أرادت أن تقيس الحذاء وحاولتا منعها، طلب كبير الحرس منهن الابتعاد عنها، فقد كانت

أوامر الأمير واضحة بأن يمر الحذاء على كل فتيات البلدة دون استثناء. ودخلت قدم ساندريلا في الحذاء بسلاسة ودون أدنى مجهود، فقد كان ملائماً لقدمها تماماً، كيف لا وهو قد صنع لقدمها على وجه التحديد. وصُعقت الفتاتان وأمهما عندما شهدن ما حدث، خاصّة بعد أن أخرجت ساندريلا الفردة الثانية للحذاء من جيبها، ولم يقف الأمر عند ذلك، فقد ظهر طيف أمها مرّة أخرى، ولم يكن باستطاعة أحد أن يراه سوى ساندريلا، وأشارت المرأة الطيف بعصاها إلى ساندريلا كما فعلت سابقاً، فتحولت ملابس ساندريلا البالية مرة أخرى إلى ملابس فاتنة تماماً كتلك التي حضرت بها حفلات الأمير، وارتسمت بسمة كبيرة على وجه كبير الحرس الذي كان فرحاً لأنه استطاع أن يجد الفتاة التي يبحث عنها أميره، وبالتالي فقد استطاع أن ينهي معاناة الأمير. وألقت الفتاتان بنفسيهما أمام ساندريلا، وطلبتا منها السماح على ما فعلنه بها، وساندريلا بدورها عفت عنهما، وقالت لهما أنّها لا تحمل في قلبها أي كره أو حقد عليهما، وودّعتهما وانطلقت مع الحرس إلى قصر الأمير، الذي سعد كثيراً برؤيتها، فزال همّه، وعادت الحياة لتدب في عروقه من جديد. وبعد أيّام تزّوجت ساندريلا من الأمير، وأقاما حفل زفاف مهيب، وساندريلا بقلبها ناصع البياض وروحها الطيبة، دعت الفتاتان لتعيشا في قصر الملك، وزوّجتهما باثنين من كبار الموظفين في البلاط الملكيّ.

(2) حكاية (وريقة الحنا)

صياغة علي محمد عبده

عاش في قديم الزمان رجل مع ابنته (وريقة الحنا)، التي ماتت أمها، وتزوج بعدها امرأة مات زوجها بعد أن خلف منها فتاة اسمها كرام. وكانت وريقة الحنا فتاة رشيقة القوام، مليحة الوجه كريمة النفس، وعلى جانب من الأدب واللطافة والرقة في الحديث، وكانت كرام فتاة قصيرة القامة دميمة الوجه، شرهة النفس، خشنة الطباع طائشة العقل رعناء التصرف، وكان الأب ينظر للفتاتين نظرة متساوية كما لو كانتا ابنتيه، يقسم عطفه وحنانه بينهما، وبالتالي دأب على تقسيم العمل بينهما بالتساوي واحدة منهما تتولى رعية الأبقار والثانية تقوم بأعمال البيت، فإذا صادف ورعت كرام الأبقار اليوم وتولت وريقة الحنا عمل البيت من طبخ وطحن وكنس فعليها أن تخرج للرعي في اليوم التالي وكرام تتولى أعمال البيت، إلا أن أم كرام التي عاشت تأكلها الغيرة من جمال وريقة الحنا وحسن طباعها، دأبت على إرهاقها بالعمل لتخفف عن كرام، وبالتالي دأبت على تفضيل ابنتها في كل شيء وقد اعتادت كل من وريقة الحنا وكرام يوم نوبتهما في رعي الأبقار أن تربط فطورها طرف خمارها وتضعه على رأسها وتسوق الأبقار أمامها حتى تصل إلى المرعى فتشاهد امرأة عجوز جالسة بجانب جدار كوخها تستظل به من الشمس فتعاملها كل منهما معاملة مختلفة عن الأخرى.

وكانت وريقة الحنا تشاهد العجوز فتتقدم نحوها وهي تفتح رباط فوطتها وتقتطع جزءاً منه وتقدمه للعجوز، وهي تقول لها: إطعمي هذا من فطوري يا جدة، فتناولته العجوز وهي تدعو لها: زادك فوق عقلك عقل وتضيف العجوز قائلة: القمل أكل رأسي أجلسي فتشي عنهن فتجيبها ورقة الحنا معتذرة: انتظريني ريثما أسوق البقر إلى المكان الخصيب في المرعى وسأعود فتقول لها العجوز: لا تتعبي نفسك يا بنيتي ولا شيء، أجلسي هنا وقولي (أرعى وقرب) وسيرتعن لحالهن وعند عودتك ستجديهن قريبات منك تقول الفتاة ذلك وتجلس بجانب العجوز التي طأطأت رأسها، ووريقة الحنا تقلب شعرها الأشيب بأصابعها تبحث عن القمل وكلما عثرت على واحدة التقطتها وهي تقول: هذه مثل كنيمة أمي. تسمعها العجوز فتدعي لها: زادك الله فوق عقلك عقل. وتستمر وريقة الحنا تفتش عن القمل في رأس العجوز إلى أن يحين أوان عودتها فتنادي الأبقار تشعرها بأوان الرواح، تقبل نحوها وقد امتلأت كروشها من الشبع ولا تسير إلا بصعوبة، إلا أن العجوز تقول لها قبل أن تنصرف عائدة إلى البيت مع أبقارها: اذهبي يا بنيتي إلى ذلك المكان وستجدين ثلاث برك مملوءة ماء، ستجدين الأولى تغمز لك بأن تغتسلي فيها فلا تطاوعيها، وستجدين الثانية ماءها راكد وهي لا تسير نحوك اغتسلي فيها . فتتجه وريقة الحنا نحو المكان الذي تشير إليه العجوز وتلاقي البرك أمامها فتغمز لها الأولى فتتجنبها وتجد الثانية هادئة وراكدة فتقفز بملابسها تغتسل بمائها وعندما تخرج منها تجد نفسها متعلقة بالذهب

والجواهر والياقوت التي التصق بجسمها ولا تسير إلا بصعوبة، فتواصل سيرها عائدة نحو البيت والأبقار تسير أمامها ببطء حتى تقترب من البيت فتنادي أباها: يا أباه يا أباه يطل الرجل وزوجته لسماعها فيناديها مستفسرا عن طلبها فتقول له: لاقني بالجمل والجمال والمشتري والحمال، ولم يفهم أبوها قولها في بادئ الأمر والتفت إلى زوجته يستفسرها عن طلباتها فتجيبه: تقول لك لاقني بالمقص والشريم، والمودمة (قطعة خشب بحجم المرقة الكبير يستخدمها المزارعون لتفتيت التراب المتحجر بعد الحرث) والصميل (عصا رأسها غليظ وبحجم المطرقة الصغيرة)، إلا أن الرجل يعاود الإصغاء إلى نداء وريقة الحنا فيجد أنها تقول: لاقني بالجمل والجمال والمشتري والحمال، فيذهب باحثا عن من سيشتري ومن سيحمل ما تحمله وريقة الحنا في عودتها من المرعى ويقف مشاهدا للأبقار وقد امتلأت بطونها من الشبع وثقل سيرها.

أما كرام فقد اعتادت على تجنب العجوز حال وصولها المرعى، إلا أن العجوز تناديها: اعطيني يا كرام من فطورك تسمعها كرام وتجيبها صارخة ومحتجة: كم هو فطوري؟ يالله يكفيني، وأنت تريدين منه لأموت نفسي جوعا تسمعها العجوز فتدعو عليها: زادك الله فوق جنانك جنان، وتعاود حديثها مع كرام: القمل أكل رأسي ساعديني في البحث عنها، تلتفت إليها كرام وتجيبها: أنا جئت أرعى الأبقار أو جئت أبحث عن القمل الذي يأكل رأسك؟ تستمر العجوز في إلحاحها ورجائها حتى توافق كرام على تصفية شعر العجوز من القمل فتقول لها العجوز: لا تخافي على أبقارك

قولي لها "جوع وباعد"، وسوقيها نحو المرعى فتقول كرام ذلك، وتجلس إلى جانب العجوز التي تطأطئ لها رأسها، وكرام تفتش عن القمل بين شعرها الأشيب، وكلما عثرت على قملة صاحت: الله ما أكبرها إنها بحجم الحية! الله ما أكبرها إنها بطول الثعبان! الله ما أكبرها كأنها عقرب! والعجوز تسمعها وترد عليها قائلة: زادك الله فوق جنانك جنان. وتستمر كرام تفتش عن القمل لتصيح كلما عثرت على واحدة منها حتى يحين أوان عودتها فتذهب تبحث عن الأبقار الضائعة من مكان إلى آخر وتجمعها وبطونها خاوية لم تذق شيئا. إلا أن العجوز تقول لكرام قبل أن تنصرف عائدة إلى البيت مع أبقارها: اذهبي إلى خلف تلك الأكمة وستجدين ثلاث برك ماء، الأولى ستشير إليك أن تغتسلي فيها، فعندما تشاهدين إشارتها اقفزي إلى وسطها تمثل كرام لمشورتها وتتجه نحو برك الماء، وما إن تشاهد الأولى تشير لها حتى تقفز إلى وسطها وتغطس فيها وعندما تخرج منها تجد نفسها مثقلة بالحيات والعقارب والثعابين الملتصقة بجسمها، ولا تسير منها إلا بصعوبة فتواصل سيرها البطيء عائدة نحو البيت والأبقار تسير أمامها حتى تقترب من البيت فتنادي أباها: يا أباه يا أباه، ويطل الرجل وزوجته لسماعها فيناديها مستفسرا عن طلبها فتقول له: لاقني بالمقص والشريم والمودمة والصميل. ويلتفت الرجل إلى زوجته يستفسرها عن طلبات ابنتها فتجيبه: تقول لك لاقني بالجمل والجمال والمشتري والحمال. إلا أن الرجل يعاود الاصغاء إلى نداء كرام فيجدها تقول: لاقني بالمقص والشريم والمودمة

والصميل. فيلبي الرجل طلبها ويخرج لملاقاتها وعندما يلاقيها يأخذ في قص وجز الثعابين الممتدة فوق حواجبها، والحيات والعقارب الملتصقة بباقي جسمها، ويأخذ المودمة والصميل ويضرب بها الأفاعي حتى يقتلها، بعدها يقف مشاهدا للأبقار الجائعة، وقد التصقت بطونها بظهورها، فيحار في أمره ولا يجد تفسيرا لذلك.

وذات يوم حدث عرس في القرية حضره ابن السلطان فأخذت الغيرة أم كرام من حضور وريقة الحنا لما تتمتع به من جمال حفلة العرس تلك لئلا تقع أعين ابن السلطان عليها فيعجب بجمالها فيتزوجها، فقررت أن تمنعها من الذهاب معهن حتى لا يطغى جمالها على كرام فاختلقت لها عملا يشغلها وتعجز عن تنفيذه عمدت إلى مختلف أصناف حبوب الطعام، وغرفت من الذرة، والبر والدخن، والشعير، والدُجر، غرفت أقدار متساوية منها ووضعتها معها لوريقة الحنا وهي تقول لها: نقي هذا الطعام واخرجي كل صنف لوحده، واطحنيه واحتفظي بدقيق كل صنف لوحده، واكنسي البيت من أسفلها إلى أعلاها. فقالت لها وريقة الحنا تترجاها: الله يسترك يا خالة، اسمحي لي بالمجئ معكن حفلة العرس، كل بنات القرية سيحضرنها أجابتها خالتها بجفاف: لديك أعمال كثيرة، إذا فرغت منها الحقينا، فتقول وريقة الحنا: الله يعافيك يا خالة اسمحي لي أجي معكن وبعدها سأقوم بكل الأعمال أجابتها خالتها بغضب: قومي بعملك أولا. قالت لها ذلك وخرجت من البيت وابنتها كرام تسير وراءها مرتدية أحسن

ملابسها ومتزينة بأجمل حليها لتستلفت بها نظر ابن السلطان. واستمرت وريقة الحنا في وقفتها تنظر لهما بحسرة وندم على عدم السماح لها بحضور العرس التي تهيأت له كل صبايا القرية بينما هي كذلك ظهرت لها العجوز التي تقيم في المرعى وكانت تنقي لها شعرها من القمل فقالت لها: لماذا لم تذهبي إلى حفلة العرس، كل الصبايا والنسا سيحضرنه، رفعت وريقة الحنا رأسها نحو العجوز، وأجابتها وهي تشير نحو الطعام: خالتي خلطت كل هذه الأصناف من الطعام وأمرتني بإخراج كل صنف لوحده، وأدقق كل صنف وحده وأمرتني بكنس البيت من اسفلها إلى أعلاها، تبسمت العجوز لكلام وريقة الحنا وقالت لها: لا تخافي من أي شيء، أنا سأعمل كل هذه في لحظات وأنت قومي واغتسلي وتزيني وروحي العرس. وقالت لوريقة الحنا ذلك وأخرجت لها ملابس من الحرير الفاخر وعقودا من الذهب والماس، وقدمت لها حذاءَ جميلا ليس له مثيل، وراحت تساعدها على إرتداء الملابس والتزين بالحلي، وتمشيط شعرها، وعندما انتهت قالت لها: اذهبي رأسا إلى بيت العرس وارقصي من ساعتك ولا تلتفتي لأحد، وعندما تقنعي وتشبع نفسك من الرقص عودي سريعا إلى البيت. وخرجت وريقة الحنا فرحة مسرورة، وراحت تجري وهي ممسكة بيديها أطراف ثوبها لئلا يتسخ من التراب قبل أن تصل إلى الحفل، واتجهت رأسا إلى مكان الرقص فراحت تزيح الواقفات بالباب بيديها ودخلت إلى وسط ا لمرقص الذي يرقص فيه الفتيان والفتيات، وراحت ترقص، وترقص والجميع يشاهدونها ويتعجبون من جمالها ومن الملابس

والحلي الذي عليها، والجميع لا يعرف من هي ولا من أين أتت، فقالت كرام لأمها: هذه البنت تشبه وريقة الحنا، ولولا أنا تركناها في البيت لقلت إنها هي فقالت أمها: أيش با يدي وريقة الحنا ومعها عمل أسبوع في البيت ومن أين ستأتي بهذه الملابس؟ يعلم الله ابنه أي سلطان هي؟

وكان ابن السلطان يتابع رقص وريقة الحنا وقد فتنه جمالها وأعجب برقصها، وعندما تعبت من الرقص جرت نحو الباب فرأت خالتها وكرام واقفات بجانبه، فداست حذائها قدم خالتها وحاولت أن تضغط عليها بحذائها فسقط الحذاء منها فولت هاربة دون أن تلتقط الحذاء أو تلتفت ورائها، وعندما وصلت إلى البيت خلعت ملابسها الجديدة وارتدت أسمالها البالية ونكشت شعرها وذرت على وجهها وساعديها بعض الدقيق ووجدت الطعام قد دقق ووضع كل صنف في إناء لوحده ، وقعدت تنتظر عودة كرام وأمها لتسألهما عن العرس وكيف كان، ومن التي حضرت من الفتيات ومن التي غابت، أقبلت كرام وأمها وهما شاردات الذهب من جمال تلك الفتاة وتصرفاتها، فاستقبلتهما وريقة الحنا والمكنسة بيدها كما لو كانت لم تغادر البيت ولم تكمل عملها بعد، فقالت تسألهما: كيف كانت الحفلة، ومن تغيب عنها من الفتيات أجابتها خالتها: لو كنت جئت وشاهدتي ما حدث ما با تصدقي عيونك. وسألت وريقة الحنا بلهفة وشوق: ماذا حدث؟ ماذا حدث؟ قبل أن تجيبها كرام أجابتها أمها: واحدة بنت دخلت ترقص ضيعت كل الفتيات بحسنها وجمالها وبرقصها وملابسها وحليها، حتى

الذين كانوا يرقصوا توقفوا عن الرقص وراحوا يتابعونها وهي ترقص وابن السلطان ولا رفع عينه عنها يتابعها بنظراته وهي لا تلتفت إليه ولا إلى واحد غيره، وعندما قنعت من الرقص خرجت تجري وداستني بحذائها فسقط منها ولم تأخذه، وأخذه ابن السلطان وهو يقول إنه سيبحث عن صاحبته بنفسه وسيتزوجها تظاهرت وريقة الحنا بالحزن وتنهدت وهي تقول: ليتني جئت معكن لأتفرج عليها. ضحكت خالتها من أمنيتها وأجابتها ساخرة: أيش الذي با يوصلك لعندها، نحن جلسنا في الباب ومن دخل أو خرج دهفنا (دفعنا) إلى الجدار، والفتاة كادت تكسر لي رجلي.

وفي اليوم التالي خرج ابن السلطان يدور على بيوت القرية يبحث عن الفتاة صاحبة الحذاء ويقيسه بنفسه على كل فتاة، وكلما قاسه على واحدة يجده أكبر او أصغر من مقاسها، حتى وصل إلى بيت وريقة الحنا فخافت خالتها أن يكون الحذاء على مقاسها فأمرتها أن تختفي بالسطح داخل (الموفى) التنور وأبرزت كرام لابن السلطان ليقيس عليها الحذاء فلما قاسه وجده صغيرا فتساءل: أين أختها؟ أجابته متلعثمة: ليس لها أخت. ولم يقتنع ابن السلطان بكلامها وراح يفتش البيت غرفة بعد غرفة وطلع إلى السطح يبحث عنها، فلما شعرت وريقة الحنا أنه اقترب من الموفى أخرجت قدمها من عين الموفى إلى السطح فشاهده ابن السلطان فجلس يقيس عليه الحذاء فجاءت على مقاسه، ففرح بذلك وأخرج وريقة الحنا من الموفى وأخذها إلى أبيها، وقرر الزواج منها فوافق أبوها على ذلك وحددوا موعد الزفاف.

واغتاظت أم كرام من اختيار ابن السلطان لوريقة الحنا زوجة له، فقررت أن تزف له كرام بدلا منها فتهيئوا للزفاف وزين ابن السلطان قصره لاستقبال وريقة الحنا، وتهيأت أم كرام لزفاف ابنتها فألبستها أحسن الملابس التي لديها وزينتها بأجمل الحلي، وكلفت وريقة الحنا بطبخ اللحم وإعداد الطعام للضيوف فقامت بذلك، ولما حان أوان زفة كرام إلى بيت ابن السلطان همست العجوز لوريقة الحنا أن تذهب إلى كرام وتوصف لها أنواع وأصناف الطبخ وتطلب منها أن تطلع إلى المطبخ لتأكل حاجتها ووريقة الحنا ستجلس في مكانها ريثما تعود، ذهبت وريقة الحنا إلى كرام بائسة ضاحكة وقالت لها: لو رأيت يا أختي على طبيخ معنا، وعلى لحم وسط البُرام والقصاوص (البُرام جمع بُرمة ، والقصاوص جمع قصيص، وهي أواني فخارية مخصصة للطبيخ، والبُرمة إناء صغير، والقصيص إناء كبير) ستأكلي أصابعك، وكم سأبقى حزينة لو رحت من البيت قبل أن تتذوقيه وتأكلي منه سال لعاب كرام وهفت نفسها للأكل، لكنها قاعدة على أهبة الزفاف المردو (الغطاء الذي يضع على رأس العروس ويغطي وجهها ويسمى في المدن الطرحة)، يغطي رأسها ومن المحتمل في أي لحظة يأتي المراوحة (الناس الموفدين من قبل العريس إلى بيت العروس ، لزفتها من بيتها إلى بيت العريس) ليزفوها إلى بيت ابن السلطان فقالت لوريقة الحنا: والمردو كيف أعمله؟ ابتسمت لها وريقة الحنا وهي تقول لها: اذهبي إلى المطبخ وأكلي ما تشتهيه نفسك وأنا سأجلس بدلا عنك تحت المردو ريثما تعودين،

وخلعت كرام (المردو) وألقته جانبا وجرت فرحة نحو المطبخ تبحث عن أواني اللحم وتفتش داخلها وتمد بيدها من إناء إلى آخر وهي تخرج أجزاء مما تحويه لتذوقه. أما وريقة الحنا فقد حضرت لها العجوز وساعدتها على ارتداء أفخر الملابس والتزين بأجمل الحلي التي أحضرتها لها، وجلست تحت المردو بدلا من كرام. أقبل (المراوحة) وأزفت لحظات خروج العروس من بيتها فاتجهت أم كرام نحو المردو لتودع ابنتها وأزاحت طرفه لتشاهد وجهها، فذعرت عندما طالعها وجه وريقة الحنا بدلا من وجه كرام فسألتها حانقة: أين كرام؟ أجابتها وريقة الحنا وهي كاسفة الوجه: قالت إنها جائعة وطلعت المطبخ وطلبت مني أجلس مكانها ريثما تعود، راحت الأم تنادي ابنتها حانقة: أين أنت يا كرام أسرعي بالمجئ، سمعتها كرام وهي تلتهم الأكل من هذا الأصيص وذلك وأجابتها: عادني بين القصاوص والبرم، جرت أمها نحو المطبخ لتجدها قد أدخلت رأسها داخل قصيص كبير حِنِب (لا يمكن إخراجه) رأسها بداخله وكلما رفعت القصيص بيديها لتخرج رأسها منه استكب المرق على ملابسها فعمدت أمها إلى كسر القصيص حتى بان رأس كرام من الأجزاء الباقية حول عنقها، وراحت تتطلع نحو ملابسها وزينتها فوجدتها قد اتسخت وتشوهت، وليس لديها من الوقت لتعيد اصلاح ذلك خاصة وقد دقت الطبول منذرة بخروج العروسة فسكتت على مضض وهي تشاهد وريقة الحنا تزف إلى ابن السلطان بدلا من ابنتها كرام

فجلست تبكي حظها وهي تنشر بالمنشار الطوق الذي بقى حول عنق كرام من أطراف وبقايا القصيص.

وعندما وصلت وريقة الحنا إلى بيت ابن السلطان استقبلها بنفسه ورافقها إلى داخل القصر لتعيش معه في سعادة وهناء أيام وشهور نسي خلالها زوجته الأولى التي دفعتها الغيرة من وريقة الحنا بالتآمر مع العجوز الماشطة بسحر وريقة الحنا وتحويلها إلى طائر، فوافقت العجوز الماشطة على القيام بذلك، فذهبت ذات يوم كعادتها إلى وريقة الحنا لتمشط لها شعرها وغافلتها اثناء المشط وغرست في مؤخرة رأسها سبع شوك طَلح مسحورة، وسبع إبر مسحورة تحولت بعدها وريقة الحنا إلى جولبة (نوع من القماري والحمام المطوق) طارت إلى خارج البيت، راح السلطان يبحث عنها ويفتش بيت أبيها فلم يعثر لها على أثر، واتهم أباها باختطافها فأمر بحبسه وربطه إلى مربط الخيل حتى يحضرها.

وفي صبيحة اليوم التالي ذهب بتول ابن السلطان كعادته يسوق الأثوار إلى الوادي، وراح يحرث الأرض، وإذا بجولبة تسقط فوق شجرة قريبة منه وراحت تناديه: يابتول، يا بتولين كيف حال الحريوين (معناها عريس. حريوه معناها عروس، حريوين معناها عروسين)؟ أجابها البتول بقوله: مستريحين مريحين لكن أبيك بين أرجل الخيلين. و معت الجولبة ذلك من البتول وراحت تبكي وتستمر في البكاء حتى هطل المطر من كثرة بكائها فتوقف البتول عن الحراثة وساق الأثوار أمامه وانصرف عائدا بها إلى القرية فسأله ابن السلطان عن سبب عودته فأجابه البتول: المطر

منعني من الحراثة، صمت ابن السلطان وذهب لحاله، وفي اليوم الثاني ساق البتول الأثوار كعادته ليحرث الأرض وما أن شرع في ذلك حتى سقطت الجولبة فوق الشجرة التي سقطت عليها في اليوم الأول، وراحت تنادي البتول بما نادته بالأمس، فأجابها بدوره بإجابته السابقة، فراحت الجولبة تبكي وتسترسل في بكائها حتى هطل المطر من كثرة بكائها، فتوقف البتول عن الحراثة وساق الأثوار أمامه وإنصرف عائدا إلى البيت، فلاقاه ابن السلطان وسأله عن سبب عودته فأجابه البتول: المطر منعني من الحراثة، حنق ابن السلطان من كلامه وقال له معاتبا: كيف يهطل المطر في الوادي كل اليوم ولا يهطل هنا؟ أخذ البتول يقص عليه ما يجري له مع الجولبه وهطول المطر بعد ذلك فتعجب إبن السلطان وقال للبتول: سنذهب معا صباح الغد لأسمع كلامها وأتعرف على قصتها.

وفي اليوم التالي ذهبا معا وجلس ابن السلطان على مقربة من البتول الذي شرع في حراثة الأرض، وإذا بالجولبة تسقط في مكانها المألوف على الشجرة من البتول: يا بتول يا بتولين، كيف حال الحريوين؟ فأجابها البتول: مستريحين، مريحين، لكن أبيك بين أرجل الخيلين سمعت ذلك منه وراحت تبكي وتسترسل في البكاء حتى هطل المطر من كثرة بكائها، فأراد البتول أن يتوقف عن الحراثة ويعود إلى البيت فمنعه ابن السلطان وأمره بمواصلة الحراثة، وأتجه نحو صخرة قريبة قعد تحتها ريثما يتوقف المطر، ما هي إلا فترة بسيطة حتى طارت الجولبة من فوق

الشجرة وسقطت بالقرب من الصخرة، وراحت تمشي حتى وصلت إلى مكان ابن السلطان فمسكها بيده وراح يتحسسها باليد الأخرى، وإذا بأصابعه تعثر على رؤوس الشوك والإبر المغروسة في مؤخرة رأسها، فراح ينزعها واحدة بعد الأخرى حتى أخرجها كلها وإذا بها ترجع إلى صورتها الأولى وريقة الحنا تقف أمامه وجها لوجه، ففرح بها وعادا إلى البيت وهي تقص له ما صنعته الماشطة العجوز فطردها من البيت وطلق زوجته الأولى، وأطلق سراح أب وريقة الحنا وأكرمه، وعاش مع وريقة الحنا في سعادة وهناء.

(3) حكاية (حمدة وفسيكرة)

كان فيه صياد يروح كل يوم البحر في أول النهار ويرجع في آخره. وكان عنده زوجة وبنت. الله راد وتوفت الزوجة وصارت بنت الصياد يتيمة الأم، تيلس بروحها في البيت لما يروح أبوها البحر. وكانت البنت المسيكينة ضعيفة وعريا. وكانت تصفي السمك لما ييب لها أبوها السمك. وتمّت على ها الحال مدة من الزمن، وملّت من الحياة والوحدة، وعرضت على أبوها الزواج؛ يمكن تحصل حد يواسيها ويراعي حالتها.

وحصل المراد وتزوج الأبو، وصارت عنده بنت من مرته اليديده، فلما كبرت البنت صارت مرة الأبو تعامل البنت المسكينة معاملة قاسية وتخلي عليها شغل البيت كله، وما تلبسها إلا القديم والحتر. إما بنتها فكانت تلبسها أحسن الثياب وكانت دوب ويّاها.

وفي يوم رجع الصياد ومعاه السمك وراحت البنت تنظفه على البحر. وكانت بين السمك سمكة كبيرة، فتكلمت ذيك السمكة فقالت للبنت: هديني وبا أغنيك (اطلقيني وسوف أجعلك غنية). فقالت لها البنت: أخاف من زوجة أبوي تهاوشني (توبخني). فردت السمكة: ما عليك من زوجة أبوج. فرقت البنت لحالها وهدتها في البحر. قالت السمكة: كلما بغيتيني نادي على فسيكرة. وأنا باجيك.

وراحت البنت بيت أبوها، ولما عادت زوجة الأب وشافت السمك ناقصه سمكه قالت لها: يا الملعونة وين وديتي السمكة؟ فقالت ما أدري خالتي طاحت مني في البحر. فعاقبتها الزوجة وقالت: والله مانتي متغدية معانا اليوم.

فراحت البنت الى البحر ونادت: فسيكرة فسيكرة يايمة يوعانة جوعانة أبي غداء. فطلعت لها السمكة وجابت لها العيش والسمك. وتكرر الحرمان فكانت فسيكرة هي من تلبي رغباتها في الأكل.

وذات يوم أراد ابن الشيخ أن يتزوج فطلب من أمه أن تختار له زوجة فقامت بعمل مأدبة غداء وحفلة في المرقاب (حي من أحياء قطر)، ومن ضمن المعزومين زوجة الأب وبنتها، حيث لم يكونون يعلمون بوجود البنت حمدة. وبقيت بنت الزوج المسكينة في البيت فعندما طلبت من مرة أبوها أن تذهب معهم، خلطت الحب والشعير وقالت لها: اقعدي في البيت نقيه وافصليه ولين خلصتي تعالي. وبقيت بنت الزوج تعمل ما طلبت منه مرة أبوها. وبينما هي كذلك دخلت عليها فسيكرة وقالت لها: انتي هني! ليش ما رحتي الحفلة؟ فحكت لها القصة من أولها لآخرها، وقالت هم عندهم أم وانا ما عندي !فقامت فسيكرة وزينتها وألبستها الثياب المرصعة بالمرجان، وقالت لها: روحي الحفلة والميداس (الحذاء) عليج، وهو مصنوع من الذهب وأعطتها كيس ذهب وكيس رماد، وطلبت أن ترمي الذهب على الطبالات والرماد على زوجة أبيها وبنتها، وعملت البنت ما قالته لها فسيكره، فسألها الناس اللي في

المرقاب: من وين يبتي هالملابس الزينة والميداس الذهبي وشلون حصلتيه؟ فردت عليهم: هي فسيكره عطتني هالملابس والميداس وعدلتني وزينتني. فتعجب منها الحضور فبقوا يتساءلون فيما بينهم. وبينما هم كذلك رجعت البنت بسرعة إلى البيت. وأثناء ذهابها مرت على العين (نبع الماء)، ووقعت منها فردة الميداس في العين وأثناء مرور ابن الشيخ على العين صرخ العبد قائلا: طال عمرك وقف وخذ الميداس. ولما رآه ابن الشيخ وتفحصه طلب من أمه أن تبحث عن صاحبة الميداس وقال لها: ما بي تكون زوجتي إلا راعية الميداس.

المراد لما رجعت البنت الى بيتها وجدت الحب والشعير مفصولين عن بعضهم في أكياس وعند رجوع زوجة أبيها حكت لها قصة صاحبة الميداس لتغيظها فقالت لها البنت واسمها حمدة: أانا صاحبة الميداس، فاستهزأت بها زوجة الأب قائلة: احظورك يا ام الغمص إلا رقاد في القفص.

وكانت زوجة الشيخ أم الولد تبحث عن صاحبة الميداس، وتمر على كل بيت وتقيس الميداس على رجل كل فتاة في الديرة، وبينما هي في طريقها لبيت السماك عرفت زوجة الأب بالسالفة وخشّت (خبأت) البنت حمدة في التنور، وزيّنت بنتها، فلما قاست أم الولد على بنت زوجة الأب ما صك على ريلها، فعزمت على السير وبينما هي تهم بالذهاب صاح الديك :كوكو كوكو، عمتي حمدة في التنور. فقالت المرة كش، لكنه قال مرة أخرى: كوكو كوكو عمتي حمدة في التنور، وكشفت العبدة عن

التنور، إلا البنت قاعدة فيه وطلعتها وقاست الميداس على ريلها إلا وهو مقاسها، فطلبت يدها من زوجة الأب .قالت لها: كم تبون المهر؟ قالت: ما نبي إلا قلة تمر وصرة رويد، لكي تميّل حظ البنت. فلما أعطوهم المهر، طلبت مرة الأبو أن تأكل حمدة الرويد والتمر كله وقالت لها: اكلي يهازك (المهر). فلما أكلته قالت: ما أقدر آكل با موت. قالت: اكليه، وهي غاضبة، ولما أكلته انتفخ بطنها وذهبت إلى الشاطئ تبكي. ونادت: فسيكرة يا يمه با موت، فظهرت لها وشقت بطنها وغسلته ووضعت فيه لؤلؤ ومرجان، ويوم دزو البنت على المعرس قالت له: أبي أروح البحر الحمام)، فأعطاها غترته، وقال لها رجعي عليها.

وعند الصباح قال للعبدة خذي غترتي نظفيها علشان البارحة كان بطني يعورني، وكل هذا لأجل أن يستر على زوجته. وراحت العبدة تنظف الغترة فوجدت اللؤلؤ والمرجان عليها، واخذت تصرخ وتركض للمعرس ابن الشيخ وتقول له: ياعمي في هدومك لولو ومرجان، فأخذه الشيخ وتعجب من ذلك ومسد الزوجة بالدهن ودلكها فشفيت من عريها. وعاش مع زوجته في سعادة وهناء.

أما زوجة الأب لما رأت السالفة هالشكل حسبت أن كل أكل من ذلك اليهاز الذي يحصل له ها الحال، فطلبته وعندها طلب يد ابنتها ابن السلطان الآخر، لعلمه بما حدث مع أخيه وطلبت نفس الطلب، وقالت له: بختك من بخت أختك وأجبرتها على أن تأكل اليهاز كله، ولكن بنتها ليلة الزواج أخذت تزوع القاذورات التي جعلت الزوج يفر دون رجعة. وأصبحت الأم وبنتها تعيستين في حياتهما وطلق الريال بنتها، وعاشت في حسرة وغيض، متعجبة كيف أن حمدة شلون زاعت اللولو وبنتها زاعت الخياس.